

الخالة الضائعة
بنت الهدى
دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان




**الخالـة الضائعـة**

بنت الهدى

# الخالة الضائعة

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

● الكتاب : الحالة الضائعة
● المؤلف : بنت الهدى
● النـاشر : دار التعارف للمطبوعات
● العنوان : بيروت شارع سوريا بناية درويش

● طبع سنة ١٣٩٤ هـ . ١٩٧٤
١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨
١٤٠٠هـ . ١٩٨٠

# مقدمة الناشر

المرأة — الجزء الثاني من إنسان الأرض : لهـــا وضعها الخاص ، ونفسيتها الخاصة ، وطريقتها ، وذوقها .

وهي في كل ذلك تمثل الوجه الآخر للحياة . وواضح أن على الانسان أن يعرف « وجهي » الحقيقة حتى يستطيع أن يحكم بصدق ، وينمي الحياة بشكل طبيعي ، ويضمن الاستقرار والبقاء للجنس البشري .

ومن الخطأ أن ننظر إلى جانب واحد من المرأة كأن ننظر إلى هيكلها الذي قد لا يختلف كثيراً عن هيكل الرجل كما ان من الخطأ أن ننظر إلى جانب واحد من جوانب الرجل.

ان الحضارة المادية سقطت في قاع الفساد والفوضى عندما نظرت إلى جانب واحد من المرأة فوقعت بسبب هذه النظرة الضيقة في متاهة التناقض فهي في نفس الوقت الذي تحمّل المرأة مسؤولية الأُمومة ، والرضاعة ، ومـــا إلى ذلك ، في نفس الوقت حملتها مسؤوليات الرجال ، فأصبح الرجل يتملّص عن مسؤولياته ، بينما تحمّلت المرأة — بالاضافة إلى مسؤولياتها الطبيعية — بعضاً من واجبات الرجل .

أما الاسلام فهو ينظر إلى « كل » المرأة ولذلك يضعها في مكانها الطبيعي ، فلا يحيف بها ، ولا يحملها أكثر من طاقتها .

ولكي نفهم شمولية النظرة الإسلامية إلى المرأة ، فعلينا أن نطالع هذا الكتاب فهو أحسن كتاب يمكن أن يعالج موضوع المرأة ، لانه صادر من المرأة ذاتها .. فليس الكلام صادراً « بالنيابة » وانما هو كلام الأصيل ..

فمؤلفة الكتاب « بنت الهدى » صاحبة فكر ثاقب ، وفهم موضوعي وقـــد استهوت جماهير النساء والفتيات بكتاباتها الشيقة .

نرجو من طبع هذا الكتاب الجديد لها أن نكون قـــد قدمنا خدمة — ولو بسيطة للمرأة في هذا العصر .

**دار التعارف للمطبوعات**

## الخالة الضائعة

كانت خديجة جالسة تستمع الى خالتها تتحدث مع أُمِّـها بصوت يتهدَّج من البكاء وهي تقول ، وهكذا ترين كيف ذهبت أتعابي معهم هباء وكيف انهم تجاهلوا الليالي التي سهرتها والآلام التي تحملتها والتضحيـات التي قدمتها ، أمَا والله لقد بعت آخر حليـــة لي في سبيل ارسال بشرى الى الخارج من أجل إكمال دراستها بعد ان لم تقبل هنا في الجامعة وقد رهنت بيتي مرتين من أجل ان يصبح ولدي هشام دكتورا ملأ السمع والبصر أتذكرين كيف انني بعت فرش بيتي في سبيل ان احقق رغبة بشرى في شراء جهاز التلفزيون ؟ ولكن الآن . هل تراهما يذكران شيئاً من ذلك ؟ أبداً

لقد أقصاني هشام عن بيته لأن زوجته تستقبل من الزائرات طبقة لا يروقها وجودي بينهن ولأنها تريد ان تكون حرة في بيتها تتصرف به كما تشاء دون ان يكون عليها رقيب . وظننت ان لي في بيت بشرى ملجأً ألوذ به أوليست هي ابنتي الوحيده التي كنت أدنو اليها بمزيد من الأمل والرجاء ؟ أولست انا التي فتحت لها ابواب الحياة وجعلتها تنطلق متحررة من كل قيد فهل تعلمين كيف كان مقامي عندها ؟ لقد أخذت تعاملني كخادمة انظف لها بيتها وأُربي لها أطفالها بينما تتنقل هي مع زوجها بين المسارح ودور السينما والنوادي . وأمس تأخرت حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكان طفلها يبكي بشكل مستمر وقد عجزت عن اسكاته بأي ثمن . وعندما عادت كنت غير مرتاحة ولأول مرة أظهرت لها تبرمي بهذا الوضع وبأن من الواجب عليها ان تعرف بأن مقامي في بيتها هو مقام أُم ولست خادمه أو مربية أطفال فهل تعلمين ماذا كان جوابها ؟ آه ان قلبي ليتمزق ألما حينما

أذكره لقد قالت لي وبكل صفاقــــة انك تتكلمين وتنسين ان بيتي هو الذي تكفل بإعالتك واعاشتك ثم لا تنسي ايضاً بأنني كنت ولا أزال حرة وانني غير مستعدة ان أُقيد نفسي من أجلك أو من أجل طفلي.

وهنا لم تتمكن الخالة من الاسترسال في حديثها وأخذت تجهش في بكاء مر حزين. فنهضت خديجة وقدمت الى خالتها كأساً من ماء بارد وحاولت هي وأُمها ان تخففا عنها حتى سكن جاشها الى حد ما وعند ذلك انبرت خديجة لتقول. انّ مما يؤسف له ان تكون تضحياتك التي ذكرتها هي التي حدت بـه الى هـذا الموقف العصبي يا خالة. انك كنت تسيرين في طريق خُيِّل لك أنه من صالح ولديك وصالحك معهما وقد صور لك الوهم ان سعادة ابنتك منوطة بان تكون حرة فعملت على ذلك وكانت النتيجة انها تحررت من كل شيء، حتى من حقوق الامومة والبنوة، ساعدتهـا ان تتنكر لدينها فخلعت عنها الحجاب وجهلت ان ذلك يؤدي لأن تتنكر لك بالنتيجه، هيأت لهـا مجالات

اللهو التي تشغلها عن أداء واجبها نحو ربها فشغلها ذلك حتى عنك وعن مراعاة مقامك الذي رفعك الله عز وجل اليه انت حينما سمحت لها ان تنسى الآية المباركه التي تقول: ( إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ) والآيه التي تقول: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ) والآية التي تقول: ( وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ) . كان عليك ان تعرفي مسبقاً ان هذا السماح يستدعي نسيانها للآية التي تقول: ( فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ) ان النتائج يا خالتي كانت متوقعة وغير مستغربة أبداً فشتان بين من يسهر ليله أمام أفلام الخلاعة والمجون وبين من يسهره يقرأ في كتاب يقول له ، ومن نظر الى والديه نظرة ماقت فقد عقهما ـ ويقول أيضاً ـ الجنة تحت أقدام الأمهات انك يا خالتي بعت آخر حلية من حليتك لترسلي بشرى الى الخارج لكي تحوز على شهادة ولكن فاتك ان سفرتها تلك لم تكن لتهيئا لها شهادة فقط

ولكنها كانت كفيلة باجتثاث آخر غرسة صالحة ممـــا
لعلّها كانت تختفي بين ثنايا نفسها وتعيدها اليك صورة
مجردة عن الحس والعاطفه ، وهنا أخذت الخالة نَفَساً
عميقا وكأنه حسرة ندم مرير وقالت . آه ما أُصدقكِ
فيما تقولين يا خديجة نعم ان الذنب ذنبي منـذ البداية
ولكنها غلطة تعرّفت على نتائجها بعد فوات الأوان، كنت
أُصدِّق زوجي رحمه الله وأنا اسمعه يوصيني قائـــلا .
إياك ان تنشئي أولادي نشأة معقدة كنشأة خديجة
ومحمد ، كان يهوّل لي نتائج ذلك بشكل جعلني أتمسك
بفكرته حتى بعد موته ولكنني الآن أجد أنني كنت
أسير خلف سراب فليس هنـــاك من هو أسعد من
أمك بك وبأخيك ، قالت خديجة معقبة على كلام خالتها،
وبزوجة أخي وزوجي أيضاً ، قالت الخالة طبعا لأن
زوجك ابن خالتك يا خديجة ، قالت خديجة لا ولكن
لأننا أحسنا الإختيار ووفقنا الى من يشدنا الى أُمنا
أكثر فأكثر ، قالت الخالة في نبرة ندم صادق ليتني كنت
قد اخترت لبشرى زوجاً صالحاً يخفف من حدة طيشها

الأهوج ولم أدعها تقع في حبائل هـذا الزوج المقامر السكير ، فابتسمت خديجة ابتسامة حزينة وتساءلت ، اذن ما الذي غركما منه يا خالة ؟ قالت انه المال والثراء الذي كان يعيشه يا خديجة ، ان سيادته هي التي أخذت كلمة الموافقة من خديجة والمهر الذي قدمه هو الذي جعلني أسكت على مضض وليس لشخصه أي دخل في الموضوع ، قالت خديجة ما أحلى صراحتك هذه ياخالة ولكن من المؤسف أن تكون قد جاءت متأخرة وعلى كل حال فان الله تبارك وتعالى سوف لن يدعك في حيرة وخاصة بعد أن تعرّفت على مواطن الخطأ في سلوكك الماضي .

* * *

قضت الخالة أسبوعـاً كاملاً في بيت أُختها جرت خلاله مع ابنها وابنتهـــا بعض المفاوضات لم تكلّل بالنجاح وكانت النتائج سلبيّة بشكل عميق جـــدّاً ، ولهذا فقد عرضت عليها أُختها أن تبقى معها ولكن البيت كان صغيراً ولا يسع لوافد جديـد وخصوصاً

مع وجود ابنها وزوجته وأطفاله ، ولهذا فقد امتنعت الخالة عن قبول هذا العرض وباتت ليلتهـا الأخيرة بعد أن علمت ان لا مقام لها في بيت ولديها ، باتت تلك الليلة وهي من أمرها في هَمّ عظيم لا يعلمه إلا الله ، وعند الصباح وبينما كانت تقرأ مـا تحفظ من سور القرآن الكريم دخلت خديجـة عليها الغرفة ومعها زوجها محسن وأقبلت الأُم بعـد ذلك أيضاً ، وبعد تبادل التحية قالت خديجة : لقد جئنا أنا ومحسن في حاجة اليك يا خالة ونحن نرجـو أن لا تردّينا خائبين . قالت الخالة : ان حاجتكما على العين والرأس يا عزيزيّ ولكن أتراني أتمكن أن أُنجز لكما حـاجة وأنا على ما عليه من ضيعة ؟ قالت خديجة : ولكنّك قادرة على تحقيق مـا نطلب ثم انك لست ضائعة ما دام الله معـك يا خـالة ومـا دمنا نحن نحيطك ونحرسك بقلوبنا وأرواحنا ، والآن هـل تعلمين ماذا نريد منك ؟ اننا نطلب منك الإنتقال الى بيتنا فنحن وحدنا هناك وسوف يكون مقامك بيننا كاحسن أُم

وأعزّ خالة كما أوصى بـــذلك الرسول (ص) في قوله لأحـــد المسلمـــين : (أَلَكَ أُمٌّ حَيَّةٌ ؟ قال : لا . قال : أَفَلَكَ خالَةٌ حيَّةٌ ؟ قال : نعم . قـال : فابررها فانها بمنزلة الأم)[1] .

فاشرق وجـه الخالة ولاح على جبينهـا بارق من سعادة ولكنها فكرت قليلا ثم قالت : ولكن ذلك قد يثقل عليكما وقد يحد من حريتكما . وهنا تكلم محسن فقال : أرجوك أن لا تفكري بشيء من هذا يا خالة فانا قد حرمت حنان الأم منذ الطفولة وافتقدت ذلك الصدر الحنون ولعل الله عز وجل أراد أن يعوضني عن ذلك بوجودك في بيتي وسوف نضع المشتمل الصغير الذي في الحديقة تحت اختيارك ولك حتى أن ترفضي استقبالنا فيه وقد فرشناه لك بشكل نرجو أن يرضيك يا خالتي وسوف تتمكنين أن تستضيفي اليك ابنك أو ابنتك متى شئت أيضاً . وهنا التفتت الخالة الى أُختها

---

(١) باب ٥٨ من أبواب أحكام الأولاد (الوسائل) .

وكأنها تستشيرها في الأمر ، فابتسمت أُختها مشجعة وقالت : ما أراهما إلا مجدّين في كلامهما ورغبتهما وان من أسباب راحتي أيضاً أن أطمئن على خديجة بقربك منها .

* * *

مضت الشهور والخالة تنعم في راحة لم يسبق لها أن مرّت بها من قبل ولم تستشعر في لحظة انها غريبة عن أهل الدار ، وكانت خديجة تستدعيها عند استقبال زائراتها وتستصحبها معها في بعض الزيارات ، الشيء الذي جعلها تكتسب بعض المعلومات الدينية التي زادت من نقمتها على انحراف ولديها وعقوقهما ، وكانت تقارن بين سعادة خديجة الزوجية والتعاطف الروحي الموجود بينها وبين زوجها وبين القلق الذي تعيشه بشرى مع زوجها والمخاصمات العديدة التي كانت تنشأ بينهما نتيجة الشك والغيرة وحب الذات والرغبة في الإستقلال ، وكانت تعترف بعد كل مقارنة ان هذا الخط الذي كانت تعدّه خطأ معقداً

غير صالح للحياة ، هذا الخط هو الذي يمتلك امكانية الاستمرار ويتخلص من هفوات التعرج والتعقيد ، ولم يكن يسعها إلا أن تدعو الله أن يبارك هذين الزوجين المؤمنين ويهدي أبناءها لما فيه الخير والصلاح ... وفي صباح أحد الأيام وفي ساعة مبكرة جداً دقّ جرس الباب بعنف فسارعت خديجة لتفتحه وإذا بها تجد بشرى وهي تحمل طفلها على ساعدها وقد أحاطت بعينيها هالة زرقاء وشاعت على وجهها مسحة من شحوب ، فابتدرتها بالسلام ورحبت بها قائلة أهلا وسّهلا تفضلي . فدخلت بشرى وهي تلتفت قائلة أين أُمي ؟ أين هي أُمي ؟ قالت خديجة : إنها في بيتها هنا تفضلي اليها . ثم قادتها الى جناح خالتها ، وهناك كانت الخالة جالسة على سريرها وأمامها على المنضدة كوب من الحليب ، ففوجئت بقدوم ابنتها وتحركت في نفسها عواطف الأُمومة فخُيِّل لها ان الشوق أو الندم هو الذي دفع ابنتها الى الحضور ، ونهضت نحوها في لهفة ومدّت نحوها يدها تريد أن تضمها بها

الى صدرها لتطفىء في فؤادها هذا الأوار الملتهب من الحنين والحرمان ، ولكن بشرى جلست على كرسي هناك دون أن ترمي بنفسها على صدر هـــذه الأُم المسكينة وقالت وكأنها لم تفـــارق أُمها إلا صباح الأمس : لقد طردني من بيته أخـــيراً وكانني سلعة رخيصة يحاول أن يستبدل بها غيرهـــا ، فشاعت على وجه الأُم صفرة قاتمة وقالت في لهفـــة : طردك من بيته ولكن كيف ومتى ؟ قالت : انـك تعلمين كم هو سافل ماجن يا أُماه ، وقد أصبح في الأشهر الأخيرة قلما يعود الى البيت قبل الساعات الأخيرة من الليل ، وما عاد في ليلة إلا ورائحة الخمرة تفوح من ثيابه فيرتمي على الفراش وهو كانقاض رجل ، وأنا ومع كل هذا صابرة وكلما حاولت أن أُشير الى الموضوع كان يبادرني قائلاً : ألم نتفق مسبقاً اننا ينبغي أن نكون أحراراً وأن لا نعيش القيود الـتي تفرضها الأفكار الرجعيـة على طبيعة العلاقة الزوجية ؟ ولم يكن يسعني أمـــام هذا الكلام إلا ان أسكت وأُحاول إقنـــاع نفسي

وتعويضها عن هذا الحرمان بما لديّ من حرية مماثلة لحريته ، ولكن الأمر تفاقم أكثر وأصبح يبتز أموالي وراتبي ويحرمني حق التصرف في شؤون بيتي وأخيراً طردني أمس وفي ساعة متأخرة من الليل وقال انه لم يعد يطيق قيود الزوجية . وقد جلست في حديقة البيت حتى أشرق الصباح وها أنا جئت اليك كما ترين فليس لديّ من يضمني اليه سواك لأن هشام ليس ممن يفتح لي بيته كما تعلمين .

كانت الأُم تستمع وشحوب وجهها يتضاعف . ولم يفت خديجة أن تلاحظ ما ران على وجه خالتها من شحوب يحكي عن الألم الذي تعانيه ، وكانت بشرى تنتظر من أُمّها الجواب ، ولكن الأُم لم تكن تريد أن تجيب ، فماذا عساها أن تقول ؟ ألا يكفي هذا البيت الصالح ان احتواها هي لتضيف اليه وافدة جديدة غريبة عنه في كل شيء ؛ ولهذا فقد آثرت السكوت مع جميع ما كان يمزق قلبها من ألم ؛ وعرفت خديجة طبيعة الموقف ورأت ان عليها أن تتدخل لتنقذ

هذه الخالة من موقفها المحرج الحزين ، فقالت : حسناً صنعت بقدومك الى امك يا بشرى ، انها هنا في شقتها هذه وحيدة وسوف يسعدها ان تكوني معها حتى يختار الله لك ما فيه الصلاح . وكأن هذه الكلمات بعثت في نفس بشرى بعض مشاعر الانسانية فأجابت في خجل وارتباك : لشد ما أنا شاكرة لك موقفك من أمي يا خديجة وها أنت تضيفين الى أياديك يداً جديدة ، فابتسمت خديجة وقالت : دعيك من هذه المجاملات يا بشرى واعلمي ان هذا البيت هو بيت خالتي ولهذا أرجو أن تكوني فيه مرتاحة راحة كاملة . وهنا نهضت الخالة واحتضنت خديجة وطبعت على جبينها قبلة حب وشكر وامتنان وقالت : ما أروعك يا خديجة وما أروع ايمانك الذي أبرزك على هذه الصورة المثالية . واغتنمت خديجة قرب خالتها منها فهمست في أذنها قائلة : ولكن أرجو أن تطلبي منها الإلتزام بالحجاب ما دامت في بيتنا . قالت الخالة : نعم نعم لقد كنت عازمة أن أقول لها ذلك

ثم اتجهت الى ابنتها فجلست الى جوارها وهي تقول : هل تعلمين يا بشرى بانني شعرت خلال هذه الأشهر الأخيرة براحة لم أستشعرها في حياتي من قبل وانني وجدت في قلبَيْ خديجة ومحسن من الرحمة والحنان ما عوَّضني عما افتقدته في قلبيكما انت وهشام ، فما الذي جعلكما وأنتما ابناي تتنكران لي على هذا الشكل وجعل أولاد أُختي يحتضناني بكل رحابة صدر ؟ ليتك عرفت السبب والشيء الذي ميزهما عنكما كل هذا التمييز . قالت الخالة هذا ثم سكتت وكانها تنتظر من ابنتها الجواب ، فاطرقت بشرى وقد عرفت الجواب ولكنها كانت تصارع نفسها في إبدائه وإخفائه ، وأخيراً رأت ان الواقع يدعوها لأن تعترف حتى ولو كان الإعتراف مرّاً فرفعت رأسها لتقول : انه الايمان يا أُماه وهو الذى ارتفع بهما الى هذه القمة ، وتركنا إياه هو الذي هوى بنا الى هذا الحضيض ، نعم انه الايمان فما أشقانا بابتعادنا عنه . قالت الأُم : الحمد لله الذي جعلك تعترفين بذلك ولهذا فان عليك في المرحلة

الأُولى أن لا تشذّي في مظهرك الخـارجي عن تعاليم الايمان المتمثل في هــذا البيت . قـالت بشرى في استغراب : ما الذي تعنيه يا أُماه ؟ قالت : أن تلتزمي بالحجاب وتحاولي تكييف نفسك مع تعالـيم الدين ما دمتِ هنا على الأقل . فـأطرقت بشرى نحو الأرض وكأنها تعاني صراعا مريراً بين ما يدعوها اليه العقل وما تستفزها به النزوات والرغبات ، واغتنمت خديجة فـترة سكوتها هذه وقالت : ولكن من المظنون يا خالتي ان بشرى قد تعرفت على مساوىء الابتعاد عن الدين بما فيه الكفاية ومن المأمول أيضاً ان تكون قد تحسست بالحاجة الى تعاليم الاسلام بعد أن شاهدت عن قرب وعن بعد فشل التعاليم الوضعية الأُخرى . وهنا رفعت بشرى رأسها ورنت نحو خديجـة بنظرة اعتراف واستسلام ثم قـالت : نعم ان الحق هو ما تقولين يا خديجة فقد سئمت حياة التكلف والمحـاباة والركض وراء كل شارق وغارب وقد تعبت من حياة القلق والتفكك فما أحوجني الى من يحتضنني ويهبني

فكرة صالحة تبعث في روحي الأمان وتذيقني طعم الحرية الحقيقية من غير استعباد لأذواق الناس ورغباتهم ولكن ما الذي سيقوله الناس عـــني يا ترى ؟ قالت خديجة : لقد حاولتِ في المدة السابقة أن ترضي الناس عنك فاستعبدت كما ذكرتِ أنت لأذواقهم ورغباتهم ، فما هو الذي حصلتِ عليه من نتائج صالحة لذلك يا ترى ؟ يكفيك ما تجرعت من ويـلات وآلام حطمت زهرة شبابك وأذوت رواء كيانك وهو في ريعانه ، ها هو إيمانك يدعوك لتعودي اليه وتعيشي مفاهيمه التي من حقها أن تتكفل بإسعادك في الدارين . قالت بشرى في نغمة ألم حزينة : أوَ يقبلني الايمـان بعد كل ما صدر عني من أخطاء ؟ فاردفت خديجة تقول : نعم فإن إيماننا لجد حدب بنا ورءوف وقد جاء في الحديث : ( ان الله ليحب الشاب التائب ويكره الشيخ المقيم على المعاصي ) أفلا يسعدك أن تكـوني ممن يحبهم الله عز وجل يا بشرى ؟

* * *

مرت العديد من الأسابيع وبشرى لا تزال مع أمها وهي تقترب خطوة بعد خطوة من الايمان ، فقد سحرتها شخصية خديجة فانجذبت الى مفاهيمها بلهفة الظمآن المتعطش الى الري ، وقد قدمت لها خديجة العديد من الكتب لتقرأها وكانت تطلب منها المناقشة بعد إكمال كل كتاب بشكل جعل عدة مفاهيم تتركز في ذهن بشرى بشكل ثابت ، وبدأت بوادر التغير الفكري تلوح واضحة على تصرفاتها وميولها ورغباتها مما كان يشيع في نفس خديجة الكثير من شعور الرضاء .

وبعد أن تم انفصال بشرى عن زوجها بشكل نهائي وعن طريق الطلاق استقلت مع أمها وابنها الصغير الذي احتفظت به قبال جميع ما تنازلت عنه من حقوق في بيت صغير مريح ، ومع انها كانت قد خسرت من المادة الشيء الكثير ولكنها أصبحت تعيش حياة ناعمة راضية بعد أن أخذت تقترب من واحة الايمان أكثر فأكثر .



## نكران الجميل

الانتظار حالة غير مريحة ومزعجة الى حد ما ، ما دامت في البداية ، أما إذا حدث ما أطالها أكثر فان من حقها أن تبعث في نفس الانسان بعض الشعور باليأس ، واليأس ما هو تأثيره بالنسبة للانسان ؟ انه ملقط حساس يفتش بين جنبات الروح عن بذور الراحة ليقتلعها ويستقصي ما تعمر به النفس من آثار السعادة فيجتثّها .

كانت وداد تعيش حالة الانتظار هذه بالنسبة لصديقتها هدى ، فهي قد وعدتها بزيارة قالت عنها انها تودّ لو تكون خاصة فحددت لها ساعة بعد

الغروب ، ولكن أين هي يا ترى والساعة تكاد تشير الى التاسعة مساءً ؟

كانت بعض مشاعر القلق تتسرب نحوها بين حين وحين فتتكفل تلك المشاعر باقصاء أحاسيس العتب التي بدأت تراود نفسها لطويل الانتظار فتعود لتقول لعَلها معذورة او لعلها مجبورة ، فما سبق أن أبطأت عنها من قبل . وحاولت أن تقطع فترة الانتظار في مطالعة كتاب ولكن أفكارها كانت تحوم بعيداً عما تقرأ . هناك حول هدى والسبب الذي دعاها الى التخلف عن الحضور ، وحدّثت نفسها قائلة : ليتني كنت أتمكن أن أتصل بها ولو عن طريق التلفون ولكن ..

وعند حوالي الساعة التاسعة والنصف دق جرس الهاتف فهرعت نحوه في لهفة وكأنها عرفت انه يحمل اليها أخباراً عن هدى ، وفعلاً فقد عرفت منه ان هدى في خير وما كان تأخرها إلا لأمر قالت عنه انه ضروري ! وقد أجَّلت الزيارة الى صباح الغد .

وفي صباح اليوم الثاني لم تطل مع وداد فترة الانتظار فقد وافتها هدى في بداية الساعات الأُولى من النهار فاستقبلتها بحفاوة وحرارة ، ولكن لم يفتها أن تلاحظ آثار الشحوب التي رسمت معالمها على ذلك الوجه الذي طالما تميز باشراقته من قبل . وعندما جلستا تتحدثان افتقدت وداد من صاحبتها تلك النغمة التفاؤلية التي كانت تميّز صوتها وتساعده على كسب استماع الآخرين .

كان صوتها حزيناً وكلماتها افتقدت آثار الحرارة وانطبعت بطابع البرودة، وكانت تحاول ان تعطي للسكوت زمناً أكثر مما تعطيه للكلام ، فشعرت وداد بلذعة الأسى وهي تجد صديقتها على هذا الصمت الهادىء الحزين ، وهدى لم تكن بالنسبة اليها صديقة فقط ، فلطالما كانت لها مناراً في ليل داج ومشعلا من نور في ظلام رهيب ، ولطالما هدهدت روحها بمفاهيم وسقت جدب أفكارها بالحكمة والموعظة الحسنة ولهذا فهي بالنسبة اليها تعني الشيء الكثير . وهنا

شعرت وداد ان عليها محاولة جر هدى الى التحدث عما تعانيه ، فقالت وقد جهـــدت أن تبدو لهجتها طبيعية : والآن ألا تحدثينني عمـــا أخّرك عني مساء أمس يا اختاه ثم انك كنت قد اعطيت لذلك موعداً ولم يكن من عادتك خلف الوعد ؛ فصدرت عن هدى شبه آهة ثم قالت : لقد أصبحت غير قادرة على انجاز الوعد في بعض الأحيان . وشعرت وداد انها تتمكن أن تنفذ من هذه الثغرة الى معرفة ما تعيشه هدى من آلام نفسية فتابعت تقول : ولكن هذه حالة غير خاصة بك يا هدى فقـــد يضطر الانسان الى خلف الوعد في بعض الحالات ولأجل بعض الضرورات . قالت هدى : ولكن تتابع الضرورات في حياة الانسان تجعله .. قالت هذا ثم سكتت وأطرقت وكـــأنها لم تعرف كيف تكمل جملتها . ولاحظت وداد ان هناك قطرة من دمـــع سقطت على يد هدى التي كانت مستقرة في حجرها ، فهالها الأمر ! فـــلم تكن هدى تملك ذلك المدمع المعطاء الذي يـذرف قطراتـه لكل

مناسبة ولم تكن دموعهـــا لتعتصر إلا لأمر عظيم ، فاندفعت تقول في شبه حشرجة : آه أتبكين يا اختاه وما عهدتك باكية قبل اليوم ؟ ما أثمن هذه الدمعة التي ذرفتها عيناك فلماذا لا تحتفظي بها لتذرف في سبيل الله ؟ فانتفضت هدى وكأن هذه الجملة الأخيرة قد أصابت لديها وتراً حساساً ورفعت رأسها وهي تقول : أوَ تظنين ان ألمي ودموعي ليست من أجل الله يا وداد ؟ انها من أجل الله وفي سبيل الله ولهذا فانني جد حزينة في أيامي هذه يا أُختـــاه . قالت وداد : ولماذا الحزن يا هدى ما دمتِ واثقـــة من سيرك في طريق الحق ؟ ألا تتكفل هذه الثقة بان تهبك السعادة والرضا ؟ أليس ان في شعور الانسان وهو يحث الخطا نحو لقاء نبيـــه (ص) أبيض الوجه قد حفظ بعده الأمانة وأدى ما عليه من حقوق تجاه دينه ما يبعث في نفسه الغبطة ويملي عليه الفرحة ؟ هذا الانسان الذي يكاد يسمع صوت نبيه يقـــول : ( انني اليهم لمشتاق ) . كم سيكون هانئاً سعيداً لو سار في طريق

يبل به شوق نبيه اليه ؟ قالت هدى : ولكن هذا هو ما يحزنني يا وداد فلقد اصبحت أخشى ان اقف في منتصف الطريق فلا أتمكن ان امثل بـــين يدي الرسول ( ص ) ومعي صحيفة عمل قشيـــع على صفحة وجهـــه الكريم إشراقة نور ورضاء . قالت وداد : أوَ يكون ذلك بتقصير منك يا هدى ؟ فهزّت هدى رأسها في تاكيد وقالت : لا ، أبـــداً ، انني لا أتعمد التقصير في سبيل ديـني ولا اتسبب في اهمـال جانب من جوانب العمل لأجـــله ما وسعني ذلك ولكن قـــد أكون مجبورة . قالت وداد بلهجة من يعرف الجواب مسبقاً : وهل تجبرين على معصيته ؟ فابتسمت هدى ابتسامة حزينـــة وقالت : لا ، فلو تضامنت الدنيا ومن فيها لأجـــل أن تفرض عَليّ معصيته لما نجحت . فأجابت وداد ابتسامة هـــدى بابتسامة مثلها وقالت : إذن ؟ قـــالت : ولكن تمرّ بي مواقف أفتقد خلالها امكانيـــة التوسع في الطاعة وأضطر الى بعض الجمود عن السمو نحو الكمال ، فانا

يا أُختاه اصبحت أحس بشعور لم أكن لأستشعره من قبل ألا وهو شعور اليأس ! وهنـــا تساءلت وداد في لهفة : يأس ؟ ولماذا اليأس يا هدى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكفكفت هدى دمعة جديدة قبل ان تسقط وقالت ليس ياسي من روح الله يـــا وداد ولكنه في نفسي فأنا عندما أُصادف ممن حولي بوادر جفـاء او ألمس منهم بعض علامات النكران للجميل اوعز ذلك الى قصور في شخصي أو ضئالة في طبيعة عطائي واسلوب تعايشي وتعاملي على صعيد الايمان . فـأشعر بالأسى يمزق صدري وأقف موقف الحيرة فـــلا أعود أعرف كيف أتصرف . فلا انا أعرف مواطن تقصيري فاصلحها وأعتذر ولا انا أتمكن ان ابرئ نفسي وأُحمل الآخرين المسؤولية فأنصح واوجه ؛ كانت وداد تستمع في اهتمام بالغ ولمـــا سكتت هدى بادرتها بالسؤال قائلة : والآن هل حدث شيء جديد ؟ قالت : حدث او لم يحدث المهم ان هذه الحالات عندما أخذت تلوح على مسرح حياتي بشكل متعاقب أُصبحت

تهدد روحياتي بالخطر ، قالت وداد : ولكن هناك في حيـــاة المؤمن بعض الخطوط العريضة التي ترسم له طريقه في نوعية العطاء دينيا واخلاقيا واجتماعيا فما دمتِ يا اختاه واثقة من انك لم تنحرفي عن هـــذه الخطوط فلا يجدر بك ان تتركي لليأس اليك سبيلا. راجعي نفسك وحاسبيهـا وفتشي بين ثناياهـــا عن مواطن الضعف والخطأ فـــان وجدت منهما شيئا فحاولي ان تجري لها عملية تنظيف ومسح كامل ولكن بدون يـاس فان الانسان المؤمن يسعى خلال حياته وراء هدف خير . وهذا الهدف لا يتحقق إلا بعد تربية النفس تربية صالحة ولعل هذه الحملة الاصلاحية سوف تضاعف من نضوج عطائك وبلورته أكثر واكثر لأنه سوف ياتي نتيجة تجارب عديدة وممارسة طويلة فتحقق نتـــائجه بشكل أكثر سهولة واقل مؤونة واوسع نجاحاً . قالت هدى ولكنني فتشت بين ثنايا نفسي فلم اجد ما يؤخذ عليها ومع ذلك فقد عدت لاقول ان نفسي لتخادعني بذلـــك وهل يتمكن

الانسان ان يكتشف عيوبه بنفسه ولهـــذا ترين انني
لجأت اليك تطبيقا لقاعدة ان المؤمن مرآة أُخيه المؤمن
لتكشفي لي عما لعله يعشعش في روحي من أخطاء
قالت وداد : انت يا هدى وكما عرفتك دائما لست ممن
تسمح للأخطاء ان تجد اليها سبيلا ثم انني ومع متابعتي
لحركاتك في المجتمع لم الاحظ عليك أي نقطة قـــد
تدفعك الى اليأس . انـك تستمتعين بروحيات مثالية
و .. وهنا قطعت هدى كلمات وداد قائلة ارجوك
يا وداد انا لم اقـــدم اليك لاستمع منـــك الى كلمات
المديح والإطراء . لا يا عزيزتي انني اريـــد النصيحة
فقط ، فابتسمت وداد لهذه المقاطعة وقالت ، انني
شخصياً لم اجد في سلوكك ما يؤخذ عليه وانت ايضا
وكما قلت قبل قليل لم تجدي مـا يمكن ان يدينك .
اذن فنصيحتي اليـــك ان تسيري في دروب الهدى
تغرسي في كل تربة بـــذرة وتزرعي في كل روض
زهرة وتنيري على كل منعطف شمعة واذا كان هناك
من يشك في سلامة البذرة او لا يستسيـغ منظر الزهرة

فان ما ينبت عن البذرة وما يفوح من اريج الزهرة لكفيلان بجذبه اليهما من جديد بعد ان يثبتا وجودهما بشكل لا يقبل الجدل وهذا في الواقع هـو الجانب المهم في حياة الانسان المؤمن اذ انه بطبيعة وجوده عطاء ، والعطاء اذا كان خيراً فهو لا يهدف إلا الى تحقيق غاية تقربه من رضاء الله ورضوانه ، فما دام يضع هذه الغاية كهدف له في الحياة لا يعود هناك امر من الأمور يحول بينـه وبين الانطلاق حتما ولو لم يجد انساناً واحداً يستجيب اليه . ثم انني لا اكاد اعترف بشيء اسمه (نكران الجميل) ما دام الجميل من اجل الله وفي سبيل الله والله تبارك وتعالى لا تضيـع عنده الأعمال ولا تشتبه عليه الأقوال وهو يجزي على الحسنة بعشر امثالها . وهذا الشعور، شعور الإنسان ان اعمـــاله لا تطلب التثمين إلا من الله عز وجل وحده ، هذا الشعور هو الذي يعلمه ان لا يزهد في فعل الخير مهما كانت ردود الفعل التي يجابهها مادام واثقـاً من تحقق الغاية الحقيقية وهي رضاء الله عز

وجل : كانت وداد تتكلم وهدى تستمع في هدوء ثم سكتت وداد فترة لتجد آثار كلماتها على هدى فلاحظت علامات التفهم والرضا تلوح واضحة على محياها فشجعها ذلك لكي تسترسل في حديثها فقالت لا تدعي هذه النظرة القاتمة تلون حياتك وايامك وانت ملء الوجود والحياة والمجتمع ، انت هدى بكمالها وايمانها وجهادها وصبرها وعملها فلا تزهدي في نفسك يا اختاه ، انت محط آمال ومنتجع أحلام فعيشي هذا مع نفسك أيضا ، انت يا اختاه شعلة ايمان وانطلاقة عمل وميدان جهاد فلا تجعلي النور ينحسر والعمل يتضاءل والجهاد يلقي السلاح ، أبعدي المنظار القاتم عن عينيك فانهما خلقتا للتأمل والنظر البعيد والتطلع المشرق ، كوني مرتاحة مادمت واثقة من نفسك ولكن لا تهملي محاسبتها بين حين وحين لكي يمكنك ذلك من التحكم بزمامها والتعرف على واقعها الذي تعيشه ، وهنا سكتت وداد تنتظر الجواب ، وبعد فترة صمت قصيرة انبعث صوت هدى يقول في نبرة رصينة :

ما أراك إلا وقد كشفت أمامي واقعاً كانت السحب السوداء تكاد ان تحجبه عني او تحجبني عنه ! ؛ وهو اننا بوجودنا وأعمالنـــا وتصرفاتنا نتجه الى نقطة واحدة هي رضاء الله ، فما دمنا لا نجد في أنفسنـا ما يشير الى انحرافنا عن تلك النقطة وذلك الهدف فان علينا ان نمضي في سيرنا دون ان يعيقنا تصاعد غبار او تناثر أشواك ولسان حالنا يردد قائلاً :

كل عذاب فيك مستعذب ما لم يكن سخطك والنار

# زيارة عروس



جلست غفران بعد أداء فريضة الصلاة تتلو آيات من القرآن الكريم وكانت تستشعر لعطاء ما تقرأ لذة دونها الشهد وتتجسس لمعاني ما تفهم نشوة روحية ترتفع بأفكارها نحو أجواء القدس وتحلق بآمالها وأمانيها في سماء الحق ، فهي تأخذ من كل آية درساً وتستقي من كل كلمة عبرة تفتح أمامها منافذ من نور لا تعود تبصر الحياة التي حولها إلا من خلالهـــا ، ثم مرت في سياق تلاوتها بالآية المباركة التي تقول .. ( وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ) وما ان انتهت من القراءة حتى شعرت ان هذه الآية لا تزال تتردد في فكرها وتملي على قلبها مرة بعـــد مرة ، فتفتح أمامها عالماً من ذكريات وصفحات من تاريخ لعب دور البطولة فيه أفرادٌ بلغ بعضهم الشأو وتراجع البعض

في وسط الطريق ، وهنا صدرت عنها آهة تشكو مرارة الذكرى . فان مما يؤلمها جداً بوادر الخيبة التي تجدها تقطع على بعض المنطلقين خط السير نحو الكمال . وتصاعدت سحابة قاتمة تحاول أن ترين على روحها لمرارة الذكريات . ولكن كانت هناك مصادر نور تنطلق من تجارب صالحة بدأت الشوط فأتمته بنجاح ، وهنا برزت أمامها صورة صديقتها سعاد . فشعرت نحوها بشوق صادق فهي قد ذهبت منذ أيام مع عريسها ليستهلا حياتها الجديدة في زيارة لبعض المشاهد المقدسة وكانت هذه الذكرى كفيلة ببعث ملامح نور زاهية في نفس غفران ، وعادت بها الذكرى إلى صديقتها سعاد فتذكرتها في ترقبها وهي فتاة واستعرضت الخطوط التي رسمت ابعاد اختيارها لشريك الحياة . ثم تطلعاتها الخيرة وهي تقف على أبواب الحياة الزوجية وترفعها عن الزخارف التي شوهت مفهوم هذه المرحلة المقدسة التي وجدت لتكون لبنة صالحة في بناء عش مؤمن سعيد تدعمه شركة روحية بين زوجين ويترعرع في جنباته جيل خير من الأبناء ، ولم يسعها إلا

أن تتوجه الى الله العلي القدير أن يحرس صديقتها المؤمنة ويحقق لها آمالها الخيرة التي بنتها على هذه الزيجة المنتقاة ، ولم تكد غفران تصل في أفكارها عند هذا الحـــد حتى سمعت رنين جرس البـــاب فسارعت اليه لتجد احدى صديقاتها وقد جاءت لتخبرها بعودة سعاد ، فغمرتهـــا الفرحة وقالت في لهفة بالغة اذن انت ذاهبة اليها الآن انتظريني لأصحبك إليها يا أُختاه ، قالت هذا ثم توجهت لتأتي بعباءتها ولكن صديقتها أجابت في تردد : ولكن لا . ليس الآن يا غفران ، فاستدارت غفران نحوها في استغراب وقالت ليس الآن ولماذا ؟ قالت يبدو ان هناك بعض الموانع ، قالت موانع !! أرجو ان تكون خيراً ؟ فابتسمت صاحبتها ثم أردفت بعد فترة سكوت : لقد قيل انها لا تزال جديدة عهد في بيتها ولهذا فهي لم تعد العدة لاستقبال الضيوف بعد !! فأطرقت غفران في ألم ثم رفعت رأسها وهي تقول :ولكن لا أظن أن سعاد تقول هذا فهل أنت واثقة مما تتحدثين ؛ قالت انني واثقة ممـــا نقل إلي ولكنني مثلك لا اكاد أُصدِّق أن هذه هي فكرة سعاد أو

ليست سعاد هي التي رسمت في خطوات زواجها صوراً من المثالية ترتفع بها عن الاهتمام بامثال هذه الشكليات ؛ فاردفت غفران تقول في حيرة وألم : نعم انني لا أكاد أُصدق ولهذا دعينا نذهب يا هناء فلعل في الأمر بعض الالتباس ، قالت صاحبتها ولكن ألا يخطر لك ان هذا العذر يخفي وراءه اعذاراً جديدة اخرى ، وعلى فرض وجود ذلك فسوف يكون ذهابنا غير مرغوب فيه ، فسكتت غفران برهة ثم قالت : نعم لعله كذلك فان سعاد ليست ممن تمتنع عن استقبال زائراتها لقلة في أثاث او بساطة في بيت ورياش انها تهتم بالجوهر ولم يسبق لها ان اهتمت بالعرض يوماً ما .

* * *

قضت غفران ساعات عصرها ذاك وهي في ألم حزين تضرب للأمر أخماساً بأسداس . ولاحت لها فكرة قاتمة تقول لعل سعاد هي ايضاً ممن لم تتمكن من مسايرة التجربة الخيرة حتى النجاح ، ولكنها عادت لتهتف لنفسها قائلة : لا . ان لدى سعاد من

الكفاءة ما يمكنها ان تكون وسيلة ايضاح كاملـــة ولهــذا فهي لن تضعف او تتراجع امام شيء ، وما كادت الساعة التاسعة تعلن عن انقضائهـــا حتى دق جرس الباب من جديـــد فاندفعت نحوه غفران على أمل ان تجد خبراً جديداً عن سعـــاد وما ان فتحت الباب حتى كانت بانتظارها أروع مفاجأة اذ طالعتها من ورائه صورة سعـاد .. كادت غفران ان تغالط بصرها لحظة ولكن يد سعـــاد التي امتدت نحوها لتصافحها بحرارة أثبتت لهـــا الواقع المحسوس فغمرتها الفرحة وطبعت على جبين صديقتها قبلة ايمان صادقة واسعدها ان تجد أسارير سعاد وهي تنطق عن الراحة والسعادة ثم أخذت بيدهـــا وهي تردد : مبروك يا عزيزتي والف مبروك. ما أكثر ما اوحشتينا بغيابك يا اختاه قالت هذا ثم حاولت ان تدعوها الى داخل الدار فأجابت سعـــاد : لا يا غفران ان هناك من ينتظرني في الخارج ولكنني افتقدت زيارتك لي عصر هذا اليوم وخمنت انك لم تعرفي بقدومي بعد ثم لقد

كنت في شوق اليك بعـد هذه الفترة من البعـد ، قالت غفران ولكن ألم تعلمي انت ان موعد استقبالك للزائرات لم يحن بعد ! فرددت سعاد كلمات غفران في استغراب قائلة : موعد زيارتي لم يحن بعـــد ولكن لماذا ؟ كيف يمكن لي ان اقول هذا وانا في انتظار اخواتي منذ الساعة الاولى ؟ قالت غفران لأن بيتك لم يعـد للاستقبال كما ينبغي ويليق فضحكت سعاد ثم قالت ومتى اصبحت استقبـــل زائراتي على اساس من البيت وزخارفـــه ؟ ثم كيف امكنك انت ان تصدقي ذلك عني يا غفران ؟ وهنـــا شعرت غفران بموجـة من فرح وسعادة تغمرها اذ وجدت ان آمالها وأمانيها لم تخنها في هذه الأُخت العزيزة ورددت في شكر صادق : الحمدلله . الحمدلله . شد ما انا سعيدة بك ومن اجلك يا سعاد ولكن ما هومصدر ذلك الخبر اذن ؟ قالت انها اشاعات ، قالت غفران ولكن بعض الاشاعات تحمل معها أعظم الأخطـــار لأنها ترمز الى مفهوم مخالف لمفاهيم الاسلام فحاولي

يا عزيزتي ان تحولي بينها وبين الانتشار واجعلي من حياتك القادمة وسيلة ايضاح كاملة ، قالت : نعم سوف احاول ذلك ولن ادع ثغرة تنفذ من خلالها الاشاعات ، فربتت غفران على ظهرها برفق وهي تقول : واعلمي ان امرك يهمني جداً لأنه الصورة الحية لحياة زوجية قامت على اساس الايمان ووضعت خطوطها على هدى من تعاليم الاسلام وغداً سوف ازورك مع مجموعة من الأخوات ان شاء الله ، فرفعت سعاد رأسها وهي تقول في اعتزاز : نعم وعلى الرحب والسعة تفترشين معي الحصير وتشربين واياي ماء الغدير فالى اللقاء يا اختاه

* * *

بدأت غفران في صباح اليوم الثاني تتصل بصديقاتها تخبرهن بعودة سعاد وعزمها على زيارتها عصر ذلك اليوم ، ثم خطرت لها ابنة خالتها هيفاء وكانت هذه قد كلفتها ان تخبرها عن موعد زيارتها لسعاد . فاحتارت كيف تبلغها الأمر وهي بعيدة عنها

وبينما هي تفتش عن الحل سمعت صوت هيفاء تتحدث
مع امها في ساحة الدار فاتجهت نحوها وهي تجد ان
حضور هيفاء قد سهّل لها العديد من المصاعب وبعد
ان بادلتها التحية وجلست واياها فترة قالت لها :
كنت احاول ان اتصل بك لاخبرك بعودة سعاد وباننا
ذاهبان اليها عصر هذا اليوم فاذا احببت ان تصحبينا
اليها فعلى الرحب والسعة ، فضحكت هيفاء وأجابت
باسلوب تهكمي ساخر : شكراً شكراً . فاستغربت غفران
هذا النوع من رد الفعل الذي بدت بوادره على هيفاء
وراجعت نفسها هنيئة، أتراها أخطأت التعبير أو أساءت .
التصوير ، ولكنها لم تجد من نفسها ما يؤخذ عليه
ولهذا رأت ان عليها ان تسعى الى توضيح الموقف
فاردفت تقول وقد لاح شبح ابتسامة على شفتيها :
ولكن مـــا الذي أثارك على هذا الشكل يا هيفاء ؟
قالت هيفاء ان كلامك واضح التكلف وكأنك ومع
هذا الأسلوب من الإخبار تريدين ان تقولي : لا تأتي
معنا يا هيفاء ، وهنا شعرت غفران بلذعة الألم لهذا

التجني ولكنها تماسكت ولم تمسح عن وجهها ابتسامتها وان كانت تلك الابتسامة قد اكتست بعض معاني الشحوب وقالت بصوت حاولت ان يكون هادئاً :
وكيف عرفت ذلك يا هيفاء ، حبذا لو فسرت لي الأسباب التي حدت بك الى كل هذا التأثر البالغ ، قالت هيفاء : وهل ان من المعقول اومن المنطقي عقلاً وعملياً ان اذهب اليوم عصراً الى زيارة سعاد وانا لم اعرف بذلك إلا الساعة ، قالت غفران : وماذا في ذلك يا هيفاء ؟ قالت انك تتجاهلين حقيقة واضحة وهي معدات الذهاب التي تتطلب يومين على اقل تقدير !
وضعت غفران رأسها بين كفيها واسندت ساعدها الى حافة الكرسي الذي تجلس عليه وقالت في لهجة حاولت ان تكون طبيعية : وما هي تلك المعدات بالله عليكِ يا هيفاء حدثيني بها او ببعضها اذا أردتِ ، فنشطت هيفاء للحديث واعتدلت في جلستها وكأنها في سبيل خوض معركة حياتية وقالت : ان من تذهب الى زيارة عروس تتحتم عليها عدة مقدمات:

اولاً : ان تهيّء لها بدلة مناسبة ، ثانياً : ان تختار يوماً لا يشغلها فيه شيء لكي تتمكن ان تصفف شعرهـا بشكل من الاشكال ، ثالثاً : ان تكون متمكنة من ذلك من النـاحية المالية . فكررت غفران كلماتها الأخيرة وقالت : متمكنة من ذلك من الناحية المالية ؟ وما هو ارتباط الناحية الماليـة بزيارة العروس ؟ فقهقهت هيفاء بشيء من السخرية وقالت : بالاضافة الى متطلبات البدلة والحلاقـة يبرز موضوع الهدية ومـا أراكِ إلا وقد نسيت هـذه النقطة الحساسة قالت غفران : وكيف انساها يا هيفاء وقد أوصانا الاسلام بها وعرفها الينا على انها ممـا يشد أواصر القربى ويؤكد عواطف الإخاء ، قالت هيفاء : اذن فكيف تتوقعين مني أن اذهب عصر اليوم الى سعاد ولم اعد الهدية بعد ؟ قالت غفران : وهل ان من شروط الهدية ان تكوني مرهقة مالياً ؟ ان ذلك لا يعود يحمل معنى الهدية بل انه يكتسي طابع الضريبة وبذلك تفقـد الهدية لذيذ عطائها وتخسر الفوائد المتوخاة نتيجـة

ذلك ، ان الهدية يا هيفاء وضعت لكي تكون وصلة
خير بين الأُخوة المؤمنين ولكي ترمز الى دوام تذكر
الانسان المهدي للمهدى اليه وتعبر عن الإهتمام بأمره
تارة والفرحة من أجله تارة أُخرى . ولهـــذا فهي
عندما تكتسي طابع القيم المادية تتحول الى عبء ثقيل
يرهق الانسان روحياً ومادياً ، ألم تسمعي ان الرسول
(ص) كان يتقبل الهدية ولو كانت قدحاً من لبن ؟
قالت هيفاء : ولكن أليس من المخجل ان تذهب واحدة
لصديقتها بهدية رخيصة ؟ قالت غفران : ابداً يا هيفاء
فان الهدايا على مقدار مهديها وليست على مقدار من
اهديت اليه ، ان الذي يتلقى هدية وهو يعلم انها لم
تثقل على صاحبها في شيء يرتاح لها بشكل صادق لا يتأتى
عند الهدايا المتكلفة الأُخرى ، فأنت الآن يا هيفاء يمكنك
ان تأخذي معك كتاباً واحداً كرمز للفرحة بدل ان
تتأخري عن زيارتها ، اما موضوع البدلة التي ذكرتها
في المرحلة الأُولى فانه يمكنك ان تذهبي اليها اليوم
ثم ترسلي اليها بدلتك بعد ان يتم انجازها ، فتفرست

هيفاء في وجه غفران وقالت: ما اراك إلا ساخرة بي يا غفران فهل من المعقول ان يقوم احد بهذا العمل؟ قالت غفران: وإلا فما هو المانع الذي يمنعك ان تلبسي ما لديك من ثياب وكلها جميلة وأنيقة وما هو الغرض من ان تكون زيارتك للعروس مرهونة بارتداء بذلة جديدة ؟ قالت هيفاء في شيء من التحدي: لكي ابرز بشكل مرضي ولكي أكون جميلة ، قالت هيفاء: لا شك ان لك تجارب سابقة في خصوص هذا الموضوع وقد سبق ان ارتديت ما يبرزك بشكل مرضي فاين هي تلك الملابس يا ترى ؟ هذا اذا كان الهدف الرئيسي هو ما ذكرت امـــا اذا كانت هناك اسباب اخرى فهي كما اوضحت لك سابقاً ان من الممكن تلافيها بشكل من الأشكال ، ليتك كنت صريحة مع نفسك يا هيفاء لاعترفت بما اقول ولحاولت أن تتغلبي على هذا الطرز من التعايش مع الآخرين ، فهل تعلمين كم يؤثر هذا السلوك على طبيعة العلاقات وكم يتسبب هـــذا في إبعـــادك عن المجتمع وتجنبك

لصديقاتك يا هيفاء ؟ كوني سهلة وقدّمي الأهم على المهم واجعلي من الأهم ذلك الشيء الذي ينسجم مع طاعة الله عز وجل ويتماشى مع روح الإنفتاح الخالص على صديقاتك المؤمنات .

* * *

بينما كانت غفران تحاول أن تصل في أحاديثها مع هيفاء الى نتيجة مرضية تمكنها من انطلاقة جديدة لها في الحياة ، كانت سعاد تمر بدور مماثل لها فقد نهضت عند الصباح وبعد انجاز الأعمال البيتية انصرفت لتحضير كعكة من أجل الزائرات الغاليات ، وبينما هي مندمجة في عملها مع جد مريح واندفاع صادق ، تصور لها أفكارها طبيعة الجلسة وترسم لها صورة عن أجوائها المحببة ، فهي تكاد مسبقاً تلمح رجاء بطرائفها المحببة وإخلاص بأمثالها الحكمية وآمال بصمتها المعبر وهادية بمثلها التي تتمكن أن تبرزها في كل مجال وتنفذ اليها من خلال كل ثغرة ، بينما هي غارقة في ذكريات سابقة رسمت لها ملامح

الساعات القادمة سمعت رنين جرس البـاب فسارعت
اليه لتجد احدى قريباتها التي أصبحت جارتهـــا في
بيتها الجديد ، فرحبت بقدومهـــا وجلست وإياها
للحديث فاخذت تحدّثها تلك عن طبيعة المنطقة وانها
ارستقراطية الى حد بعيـــد ، فقالت سعاد : انني لا
استشعر أهمية لذلـــك فان الانسان المؤمن ليلتزم في
حياته بسلوك لا يتغير ولا يتبـدل في أي محيط مهما
كان ارستقراطياً أو برجوازيا أو شعبياً فان له خطوطاً
عريضة يسير عليها مهما كان الوسط الذي يعيشه ،
فتململت جارتها لحظة ثم قـــالت في تردد : ولكن ،
لعل هناك بعض النقاط مما يلفت الانظار الشيء الذي
لا أُريده لك ولهذا أحببت ان أعرّفـك على المستوى
الرفيع للمنطقة وأنت جديدة عهد بسكناهـا . قالت
سعاد : أية نقاط هذه التي تعنين ؟ قالت : أعني عـــدم
وجود تلفاز في بيتكم أولاً ثم هذا النمط من الحجاب
الذي تلتزمين به . قالت سعاد : سوف أكون سعيدة
أكثر لو عرفت ان هاتـين النقطتين جديرتان لأن

تلفتا اليهما الأنظار . فاستغربت جارتها من هذا الرد وتساءلت : وكيف ؟ قالت : لأن ذلك يحقق لنـا جانباً من جوانب العبادة التي خلقنا من أجلها ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) ومن أهم نواحي العبادة ناحية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى دين الله ولهذا فانا اذ أفهم بِأن هنـــاك في مظهري الخارجي أو مظهر بيتي ما يلفت الأنظار أكون مرتاحة لأنني في ذلك كله قد حققت دعـوة صامتة وأثبت حقيقة مقدسة باسلوب عملي ، فدعيني أشكرك على بوادر البشارة التي حملتيها إليَّ .

.. كانت صاحبتها تستمع الى سعاد وهي لا تكاد تصدّق ما تسمع وكأنهـــا أرادت أن تتخلص من الاستمرار في حديث لا تتمكن من مجاراته فكرياً وعملياً فقالت : يبدو ان عندك ضيوف . عرفت ذلك من رائحة الكيك التي أخذت تتصاعد منذ فـــترة ، فابتسمت سعاد وقالت : نعم ، لديَّ مجموعة من الزائرات فتلفتت صاحبتها حولها وكأنها تبحث عن شيء ، ثم

قالت : فلماذا إذن لم تكملي فرش بيتك قبل استقبال الضيوف ؟ قالت سعاد : ليس لديَّ ما أُضيفه عما هو موجود .. فأبدت تلك بعض علامات الاستغراب مع مسحة من الألم وقالت في صوت حاولت أن يكون حزيناً : أنت ليس عندك سجاد إذن يا سعاد ولكن كان يمكن أن تستعيري ذلك منا ، أرجوك اعتبري بيتي كبيتك تماماً ، وحتى الآن يمكن أن أنقل اليك ما تفرشين قبل أن تبدأ الزيارات ويعرف عنك ذلك فضحكت سعاد وقالت : أنا شاكرة لك عواطفك هذه ولكنني أستميحك العذر عن قبولها لأنني لا أحس بالحاجة الى ذلك أبداً ، فأبدت صاحبتها بعض بوادر الدهشة وقالت : وكيف ، أليس من الجميل أن يزورك الناس فيجدون بيتك كاملا غير ناقص ؟ قالت سعاد : نعم ان ذلك جميل ولكن الكمال الذي أهفو اليه ليس عن طريق أثاثه ورياشه وليس عن طريق وسائل الديكور التي تزين جدرانه ولكنه عن طريق انفتاحه هو ومن فيه لكل قادم وتطبيقه لتعاليم

الاسلام في اكرام الضيف وبذل القرى للزائرين .

* * *

وعند العصر كان بيت سعاد يضم أروع إضمامة عطرة من الفتيات الصالحات بعد أن أعطـــين بكل خطـــوة درساً ورسمن على كل حركة وسيلة ايضاح هادية .

# اختيار زوجة

جلس مقداد يتحدث مع أُمه في ساعة اختار أن تكون من الساعات التي تُرى فيها منشرحة الصدر منبسطة الوجه ، قال : ان لديّ فكرة أرجو أن تدخل على قلبك السرور يا أُماه ، فـاجابته باندفاع ولهفة قائلة : وهل اجد منك إلا ما يسعدني يا بني ؟ فما هي فكرتك هذه يا عزيزي ؟ قـال : انني أكملت دراستي كما تعلمين وأصبحت قادراً على فتـح بيت وتحمل مسؤولية أُسرة ، ولهذا فقد عزمت أن أجد لي شريكة حياة ؛ فاشرق وجه الأُم بابتسامـة عريضة وقالت : يا لها من فكرة رائعـة ويا لها من بشرى سارة ، لقد كنت أنتظر هذا اليوم يا ولدي وكم تمنيت لك هذه وتلك ممن تزوجن من بنات عشيرتنا والحمد لله الذي جعلك تفكر بالأمر قبل أن يفوت الأوان ؛ فكرر مقداد الجملة الأخيرة في استغراب قائلا : قبل

أن يفوت الأوان ؟ قالت : نعم ، أعـــني موضوع ابنة
عمك حذام فهي مستحقة للزواج ولا يخلو بيتهم دوماً
من خاطب ، فسكت مقداد لحظة ثم قال بنغمة حاول
أن تكون لينة : إذن فلماذا نزاحم هذه المجموعة من
الخطـاب ؟ فبهتت الأُم وقالت في تعجب : مـــا
الذي تعنيه يا مقداد ؟ قال : أقصد ان ابنـــة عمي لا
تلائمني يا أُماه ، فشهقت الأُم في استغراب وقالت : لا
تلائمك ؟ وكيف ؟ من هي أحسن منها ؟ لا لا يا بني
انك غلطان وسوف أذهب منذ الغد لإجراء مراسم
الخطبة ، فأجاب مقداد في فزع : إياك أن تقومي
بشيء من هذا يا أُماه لأنني غير راغب في الموضوع ،
قالت : ولكنـــك إذا علمت انها أصبحت خطيبتك
سوف تبدأ تنسجم معها فـــدع عنك هذه الأقاويل
واعلم بانني لا أُريـــد إلا مصلحتك وسعادتك فهي
جميلة وصاحبة وظيفة محترمـــة أقصد مثقفة . قال
مقداد : لا يا أُماه ان هذه الخطوة هي مما يخصني أنا
بالذات ولهذا فاتركي أمر التفكير في موضوع حذام ،

فسكتت الأُم وكأنها تحاول أن تستحضر في ذهنهـــا موضوعاً جديداً ثم قالت : طيّب إذن فليس هناك من هي أجدر من ابنة خالك إذا عدونا حذام ؛ فهذه لا تقلّ عن تلك جمالاً وهي وإن كانت غـــير موظفة ولكن خالك رحمه الله قد أورثها تركة معتدّ بها مما يمكنك ان ... فقطع مقداد متسلسل حديثها قائلا في نفور : لا لا أرجوك يا أُمـــاه فكري معي بشكل موضوعي فانا أُريد شريكة حياة ولا أُريـد شركة تجارية . فظهر الغضب على الأُم وقـالت في حدة : وما الذي يعوز ابنة خالك أن تكون لك شريكة حياة أيضاً ؟ قال : انها يا أُماه لا تشاركني أفكاري ومعتقداتي ولهذا فليس في امكانها ان تكون شريكتي في الحياة ، فضحكت الأُم في سخرية وتهكم وقالت : انـك تتكلم وكأنك ملاك لا يجد شريكة حياته إلا في حـورية ، ألا تترك هذه الكلمات الفارغة يا بني ، انـــك شاب مثقف حائز على شهادة راقية فلا يليق بك أن تفكر على هذا الشكل الخيالي يا مقداد ، فقال مقداد : انني

لست ملاكاً ولا أحاول أن أفتش عن حورية ولكنني انسان مسلم أُفتش عن فتاة مسلمة ملتزمة بأحـــكام الاسلام وآدابه . قالت الأُم بلهجة قاطعة : إذن فانك سوف تبقى بدون زواج لأنك لن تجد فتاة تناسبك مع هذه المواصفات ، فابتسم مقداد في رفق وقال : لو حاولنا لوجدنا يا أُماه . قالت : وكيف وجميع البنات اللواتي أعرفهن لا يمثلن فكرتك هذه ؟ قال : ولكنني أعرف من تتمثل بها هذه الشروط ، فاستفزها الجواب وقالت في استغراب : أنت تعرف ! مَنْ هي مثلا !؟ ومتى أصبحت ممن ينشيء علاقات خاصة مع البنات ؟ فأثارت هذه الكلمـة أعصاب مقـداد ولكنه تمكن من التحكم بها ولهذا رد عليها قائلاً : انني لا أقصد من معرفتي المعرفة المباشرة ولكنني أعني بهـــا معرفتي بوجود مثل هذه الفتاة . قالت : ما أراك إلا وقـــد حددت موضوعاً خاصاً تريد أن تستدرجني اليه فمن هي هذه ( الست المحترمة ) يا سيد مقـــداد ؟ فابتسم مقداد ابتسامة مرة لهذا التهكم من أُمه ولهـذه البداية

المتعبة ثم قال : أرجوك أن تكوني أكثر تفهماً لموقفي يا اماه ، وقد كنت أتمنى أن تقفي الى جانبي في هذا الأمر وتحاولي اقناع والدي في هذا الموضوع فان عاطفة الأُمومة من حقها أن تتغلب على كل المشاعر الأُخرى . وكأن كلمات مقداد الهادئة وعباراته التحببية جعلتها تركن الى الليونة نوعاً ما فقالت بشيء من الرفق : وحق عينيك يا ابـني أنا لا أُفكر إلا من زاوية مصلحتك الخاصة . قال مقداد : اذن فأنا أطلب منك أن تسانديني في خصوص هذه الخطوة فأنا اعرف بمصالحي يا أُماه . قالت بعد فترة تردد : نعم ما دام في ذلك ما يرضيك مع عدم تحملي لمسؤولية العواقب ، والآن أين الموضوع الذي تريده يا مقداد ، وما هي شمائل تلك الفتاة السعيدة التي نالت رضاك ؟ قال : انني لا أنظر اليها إلا من الجانب الديني ، فهي كما أعرف عنها فتاة محجبة مؤمنة . قالت : آه ، إذن فهي غير مثقفة ؛ قال : ان لديها بعض الثقافة العامة وهي من الناحية الدينية مثقفة جداً . قالت : مثلاً ما هي

الشهادة التي حازت عليها ؟ قال : السادس الاعدادي يا أُماه وهو قدر يمكنها أن تفهم ما يفيدها في الحياتين . قالت : ومن اية أُسرة هي يا ترى ؟ قال : انها ابنة بيت عرف بالأمانة والصلاح وقد أعطى عنه سمعة حسنة خيرة . قالت الأُم : آه ، إذن فهي لا تنتمي الى أُسرة محترمة مرموقة ؟ قال : وما هو تاثير الأُسر المرموقة إذا كانت الفتاة ذات أخلاق غير صالحة وذات طابع غير محترم .

وهنا شاهد مقداد ان وجه أُمه أخذ يكتسي طابع الصرامة شيئاً فشيئاً ، فاستعاذ بالله في سره من ذلك وأردف يقول في رفق : ان السعادة الزوجية لا تعتمد على المال والجاه والمقام يا أُماه ولكنها تنطلق من زاوية التقارب الروحي والفهم المشترك لحقيقة الحياة .

وهنا أجابت الأُم بنغمة جافة قائلة : وما هي مهنة أبيها يا ترى ؟ قال : انه بقال يا أُماه ، فشهقت الأُم وقالت : بقال !!؟ قال : نعم ، ولكنه رجل صالح

أنشيأ جيلا خيّراً فاضلا من الأبناء وكوّن أُسرة مؤمنة سعيدة ، فقطعت الأُم كلامه قائلة في توتر واضح : وأنت . أنت ابن الأشراف . ابن المال والثراء وربيب الثقافة والعلم . أنت حامل أعلى شهادة بشبابك وجمالك تريد أن تقرن حياتك مع ابنة بقال ؟ يا للعار ! ثم تريد أن أكون أنا واسطتك في ذلك ؟ قال : ولكن ما هو رأيك لو كنت قد اخترت ابنة بائع مجوهرات ؟ قالت : ان ذلك يعدُّ تاجراً وشتان بين البقال وبائع المجوهرات يا مقداد ! قال مقداد : ان الفرق يبرز من الناحية المالية فقط وإلا فإن هذا يبيع خاتماً وذاك يبيع سكّراً ، كلاهما عاملان في سبيل الكسب من أجل العيش . قالت : ولكن تصور ردود الفعل لدى أبيك وأخيك . قال : لن تكون أسوأ من ردود الفعل لديَّ بالنسبة الى اختيار أخي لزوجته وموافقتكم على ذلك مع انها فتاة متحللة غير ملتزمة ، وعلى كل حال فإن هذه هي رغبتي وهو قراري النهائي ، فاما أن تقدمي أنت لأجل انجاز الموضوع أو استقلّ بنفسي

في الأمر . قال مقداد هذا بأسلوب صارم جاد عرفت الأم منه انه يعني ما يقـــول ، فضحكت في سخرية وقالت : وهل ان الموضوع يحتاج الى إقدام وإنجاز ؟ ان أقل اشارة منك تجعلهم يقدمون لك ابنتهم بكل سرور ، فهز مقداد رأسه في تشكيك وقال : إذن جرّبي لنرى . قالت : ما أعجب هذا ! أذهب لأخطب لابني ابنة بقال ؟ أي جمال تمتلكه هذه الفتاة جعلك ترغب فيها وتغمض عن كل شيء ؟ قال : أُقسم لك يا أُماه بانني ما رأيتها من قبل . قالت : إذن فما يدريك ولعلها قبيحة ؟ قال : لا ، أنا أعلم بأنها ليست هكذا ، ومع وجود الفضائل التي تتحلى بها لا تعود درجة الجمال تهمني يا اماه . قالت : أما والله ان عجبي لا ينقضي منك يا مقداد ! ولكن بأي وجه سوف تقابل أباك وأنت تحمل معك هذا الإقتراح ؟ قال : بالوجه الذي أُقابل به ربي يا أُماه ، ولكنني أرجو منك أن لا تقفي ضدي وأن تساعديني ما وسعك ذلك ...

* * *

وفي صباح اليوم الثاني فاتح مقـــداد والده في الموضوع ، وصادف من ابيه ثورة صاخبـــة أيضاً ، ولكنه أصر على رأيه وأوضح لهم ان هذا أمر يجب أن يكون وانه مصمم على ابرامـــه باي شكل من الأشكال ، وانه هو وحـــده صاحب الأمر فيه لأنه يخصه هو بالذات ، وقـــد وقفت الأُم موقفاً حيادياً خفف من حدة التوتر ، وأخـيراً خضع الأب لما يمليه مقداد على مضض ، فتوجه مقداد نحو أُمه يطلب منها أن تذهب لإجراء مراسم الخطوبة وأن تحاول تذليل الأمر باي صورة ، قالت : أنني ذاهبة استجابة لأمرك يا بني ولكنني لا احتمل ان الموضوع يحتاج الى تذليل وتمهيد ، فمن الذي تتقدم أنت لخطبـة ابنتـه فيمتنع عن إعطائك يا بني ؟

وعند العصر استصحبت الأُم معهـا أكبر بناتها وألينهنَّ جانبـــاً وتوجهت الى بيت العروس ، وفي الطريق استفسرت البنت من أُمها عن اسم هذه الفتاة التي هما ذاهبتان لخطبتها فقالت الأُم : أنا لم أشا أن

أساله عن اسمها ، ولكنني أتوقع أن يكون : نهاية ، أو عطية ، فهل هي إلا ابنة بقال ؟ وعندما تقدمتا نحو الباب وطرقتاه كانتا تستشعران حالة ترقب وقلق خفية ، وفتحت الباب لهما فتاة صغيرة السن صبيحة الوجه بادية الجمال بشكل جعلهما تستشعران بمفاجأة غير متوقعة ، ورحبت بهما الفتاة وان كان الاستغراب قد خالط نظرتها ، ثم قادتهما الى غرفـــة الاستقبال وذهبت لاستدعاء أُمها ، وكانت الأُم امرأة وسط ، لا بالسمينة ولا بالضعيفة ، عليها مسحة من ملاحة وطيبة وقـد رحبت بالزائرتين وجلست قبالهما وهي تنتظر منهما ما يكشف عن طبيعـة الزيارة ، وبعد تبادل بعض كلمات شكلية قالت أُم مقداد : ما تكون منك هذه الفتاة التي فتحت لنا البـــاب ؟ فابتسمت الأُم وقالت : انها ابنـــتي أفنان ، فرددت الأُخت الاسم في نبرة إعجاب قائلة : أَفنان ، يا له من اسم بديـــع ! وأردفت أُم مقداد تقول : وهل عندك بنت غيرها ؟ قالت : لا ، فهي وحيدتي . فظهر على وجه أُم مقداد

وأختـه السرور لأنهما عرفتا ان تلك الفتـــاة الجميلة كانت هي العروس المطلوبة . وقبل أن تتحدث أُم مقداد بشيء دخلت الفتاة من جديـــد وهي تحمل بيدها أكواب القهوة ، وبعد أن انتهت من تقديمها جلست فترة قصيرة دارت خلالهـــا بعض الأحاديث بينها وبين الأُم والأُخت فكان أن انجـــذبتا نحوها بشكل فريـد بعد أن حـازت على إعجابهما بشكل كامل ، وبعد أن جمعت أكواب القهـــوة وغادرت الغرفة تكلمت أُم مقداد فقالت : لقد دفعتنا غـــاية مباركة لزيارتكم اليوم يا أُم أفنان ، ثم اندفعت تتحدث عن رغبتهم في المصاهرة وإعجـابهم بالفتاة ، وكانت تتحدث بحرارة واندفاع يختلف مـع ما كانت عليه قبل أن تـدخل البيت وترى أفنـان ، وتحدثت عن ابنها بكل إعجاب وذكرت عنه كل مـــا يميزه في نظرها ، من الشباب والجمال والشهادة والمال ، ولكنها غفلت عن التعرض الى ناحية واحدة هي أهم ما في الأمر بالنسبة الى أُم أفنان وهي ناحية دينـه وإيمانه ،

ولهذا فقد فوجئت بما لم تكن تتوقعه من قبل إذ ان الأُم أجابتها بلهجة مهذبة قائلة : ولكن مما يؤسفني أن أقول ان هذا الأمر من العسير تحقيقه ولعله في حكم المحال ، فرددت الأُم كلماتها الأخيرة قائلة : في حكم المحال ولماذا ؟ فابتسمت تلك وقالت : ان ابنتي لا تزال صغيرة . قالت أُم مقـــداد : ولكنها ليست صغيرة جداً ، انها في سن النضوج الكامل . قالت الأُم : ولكن هناك عقبات كثيرة ولا حاجة بنا لذكرها في الوقت الحاضر . قالت ام مقداد : ولكن عليك ان تراجعي الأب وتتعرفي على رأي البنت فليس لك أن تبتّي بهذا الموضوع وحدك يا ام افنـان . قالت : لا أظن ان رأيها سوف يختلف عن رأيي . قـالت أُم مقداد : إذن ؟ قالت : إذن فأنا أعتذر وأتمنى لابنك أن يجد الفتاة التي تلائمه من جميـع الوجـوه ، فظهر الألم على وجه أُم مقداد وقالت : ولكن يبدو ان ابنتكم هي جد ملائمة لابننا وهذا هو الذي دفعنا الى طلب يدها مع كثرة من حولنا من البنات ، ويا حبذا لو فسرتِ

لنا سبب هذا الرفض البات وبهذه السرعة قبل أن تحاولي الاستفسار عن الولد او الاستشارة من الآخرين ، فتململت الأم ثم قالت : انني لا أملك إلا بنتاً واحدة ولهذا فان من واجبي أن أؤمن مستقبلها في حياتها الزوجية . قالت أم مقداد : ولكنني أوضحت لك ان ابننا جدير باسعاد مستقبل ابنتك فهو متمكن من الناحية المالية بشكل كامل . قالت الأم : ان هذا ليس بالشيء المهم في نظري فإن المال لا يجلب السعادة ولا يطرد الشقاء . قالت : إذن انها الشهادة وقد أخبرتك انه يحمل شهادة عالية محترمة ، انه مهنـــدس . نعم مهندس . وقد رددت أم مقداد كلماتها الأخيرة بشيء من الفخر والاعتزاز وكانت تتوقع أن تجد آثارها على وجه ام افنان ، ولكن راعها أن تجد تلك تهز رأسها في عدم اهتمام ، ثم قالت : وهل انني سوف ازوج ابنتي من أجل الشهادة ؟ ان الشهادة لا تزيد من الكفاءة الزوجية ولا تنقص منها ، فاحتارت أم مقداد وتجردت من جميع أفكارها التي كانت تعيشها من قبل وشعرت

انها صاحبة حاجة ضعيفة أمام انسانة قوية متمكنة من الموقف ، وتساءلت في حيرة : إذن ما هي القواعد التي تؤمِّن مستقبل ابنتك في نظرك يا ترى ؟ قالت : ان الأُم عندما تتقدم لكي تخطب لابنها لا بد وأن تذكر اهم ما يميزه ولكنك لم تتعرضي لشيء من ذلك ولم تشيري اليه من قريب أو بعيد . قالت أُم مقداد في استغراب : ماذا تعنين يا أُم افنان ؟ قالت : ان ابنتي فتاة مؤمنة لا تختار ولا نختار لها إلا الزوج المؤمن الصالح الذي يساعدها على التمسك بآداب الاسلام وأحكامه ، وأنت لم تذكري عن ابنك ما يدل على ايمانه ، ثم ان ابنتي محجبة ولعل ابنكم يريد عروساً تتماشى مع أخواته ومحيطه الخاص ، وهنا اطلقت أُم مقداد ضحكة عالية وقالت : نعم انك على حق وقد فاتني أن أتحدث عن هذه الناحية لأنني كنت أتوقعها غير مهمة . قالت الأُم : ولكنها بالنسبة لنا مهمة جداً . قالت أُم مقداد : إذن فكوني على ثقة من ان ابني هو أجدر ما يكون بابنتك لأنه شاب مؤمن صالح

يصلي ويصوم ويفتش عن عروس محجبة ، وهنا تبدلت تعابير وجه الأُم وظهر على نظراتها الإهتمام لأول مرة ثم قالت : إذن لماذا لم تذكري ذلك منذ البداية ؟ قالت : لم يكن يخيل إليّ ان ابني مع جميع ما يميزه يفتقر الى ذكر هذه الناحية بالذات ، أما الآن وقد عرفتِ عنه ذلك فماذا ترين ؟ واعلمي بأن وضعي الخارجي ووضع ابنتي لا يمثلان ذوق ابني ولا ينسجمان مع أفكاره وآرائه . قالت الأُم في رصانة : إذن تفضلي واذكري الاسم الكامل لكي نحاول أن نسأل عنه بشكل أوسع . قالت أُم مقداد : نعم ان لك الحق في ذلك ، ثم قدمت لها الاسم والعنوان بشكل مفصل وخرجت على أن تعود بعد أُسبوع لتتعرف على قرارهم الأخير .

* * *

وفي البيت كانت مشاعر انتظار متناقضة ، مقداد ينتظر في لهفة ، والأب ينتظر في تبرم ، والأُخت تنتظر في استخفاف . وما أن دخلت الأُم حتى

طالعتها نظرات الاستفهام فجلست فترة دون أن تعطي أي اشارة ثم قالت : أمـــا والله انها لعجيبة ! وسكتت ، فبادرها مقـداد في السؤال قائـلا : وما هو العجيب يا أُماه ؟ هل حدث مـا يريب ؟ قـالت : لقد حدث ما لم أكن أتوقعه أبداً يا مقداد ! قال : آه انهم رفضوا الموضوع إذاً يا أُماه ..

وهنا قهقه الأب ضاحكاً في سخرية وقال : لكم أنت بسيط يا مقداد ! ابنة البقـــال ترفض خطبتك وأنت ابن الحسب والنسب ؟! ولم يكد يكمل جملته حتى استدارت الأُم نحوه تقول في أُسلوب جـــاد ، ولكنهم بالفعل قد رفضوا ذلك يا أبا مقداد ! ففغر الأب فاه في استغراب وقال : رفضوا ؟ قالت : نعم : وهنا تساءل مقداد في لهفة : ومـــاذا كان السبب ؟ قالت : لأنهم لم يعرفوا شيئاً عن إيمانك يا بـــني وقد حدَّثتهم بجميـع صفاتك وغفلت عن هـــذا الأمر ؛ ويبدو انه كان في مظهري ومظهر أُختك التي كانت معي ما جعل الأُم تزهد باعطاء ابنتها الينا ، لأنها على

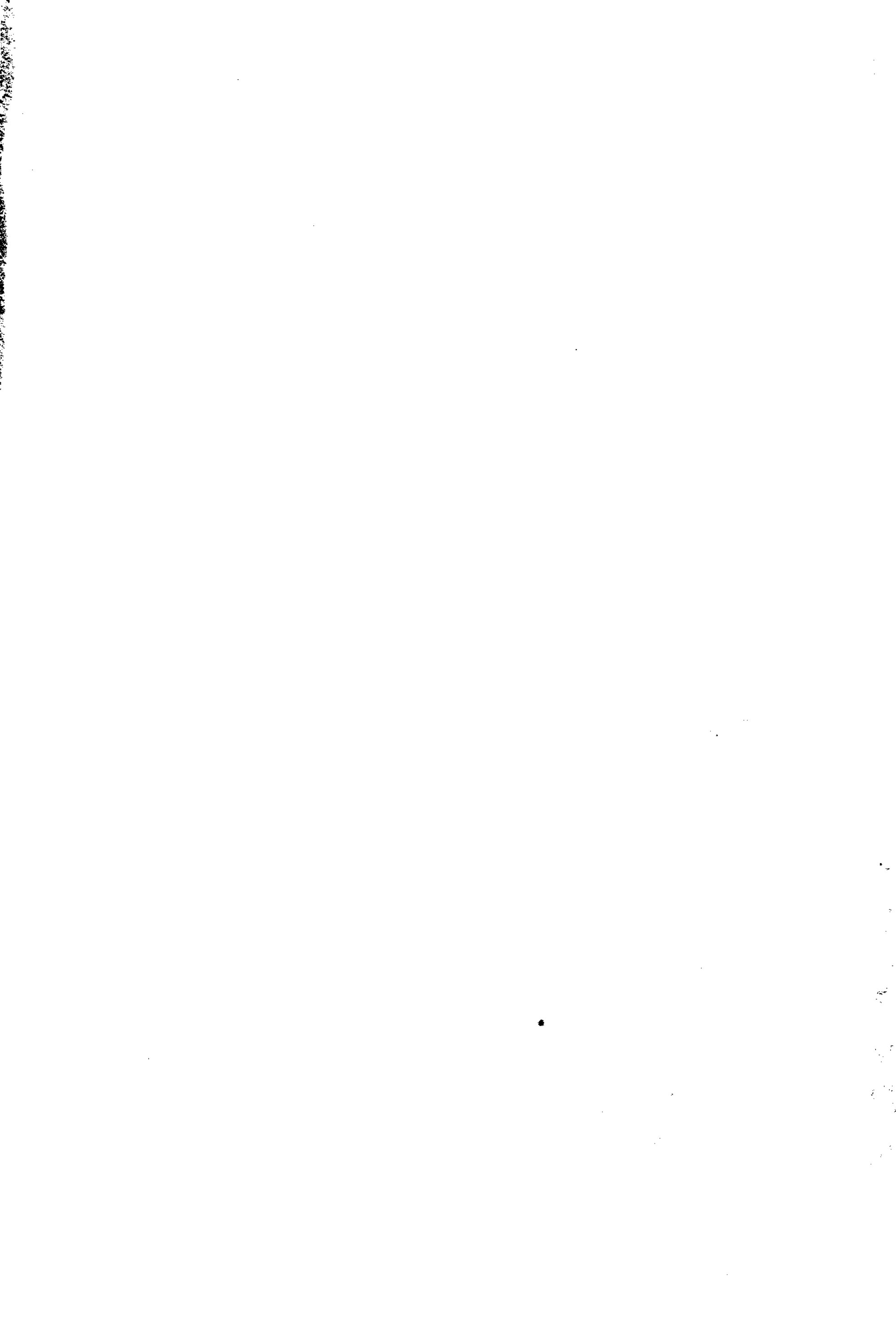
حد تعبيرها مؤمنة ملتزمة .

وإلى هنا سكتت الأُم تنتظر من ابنها الاستزادة فقال مقداد : وأخيراً ؟ قالت : وأخيراً عرفتُ أسباب الرفض فافهمتهم بانك انسان مؤمن وعند ذلك فقط دخلت الأُم في مرحلة التفكير بالأمر وقد أعطيتهم الاسم والعنوان من أجل الاستفسار ، ولكن اذا اردت الحقيقة يا بني قد فوجئت بموقفهم هذا ورأيت نفسي منقادة لأن أحترم قوة الايمان الموجودة لديهم بشكل لم تخضعهم لاغراء الأسماء والألقاب والأموال والشهادات . وما كادت الأُم تنتهي من كلماتها الأخيرة حتى قال الأب : وهل رأيت الفتاة يا أُم مقداد وكيف كانت ؟ فتضاحكت الأُم وهي تنظر الى مقداد بطرف خفي ثم قالت : أما هي فرائعة الى حد بعيد ، جميلة ومهذبة ، ومحبوبة وعلى العموم فان مقداد كما يبدو يعرف كيف يختار .

وبعد مضي أُسبوع حصلت الموافقة من قبل أهل افنان وتمّ عقد الزواج في جو هانىء سعيد .



# صافرة انذار



عاد عبد الحكيم الى البيت ليجدان زوجته إقبال لا تزال خارج الدار فجلس ينتظرهـا وهو يلاعب اطفاله تارة ويقرأ في كتـاب تارة اخرى وحوالي الساعة العاشرة عادت اقبال ، فوجدها في اروع حلة وابرز زينة على عادتها في التزام الاناقة ، ولكنهـا لم تمهله لكي يمتع نظره بمظهرها الجذاب اذ اتجهت الى غرفتها وتخلصت هناك من وسائل التصنع فبرزت على حقيقتها اقل جمالاً وأكثر نعومة وأُنوثة . ولاحظ عبد الحكيم ان اقبال لديها ما تقوله له تتحبب اليه بشكل لا يحدث الا في الحالات التي تسبق لها طلب او حاجة ، وبعـد ان استسلم الأطفال للنوم قالت اقبال : انك لم تسالني عن زيارتي عصر هذا اليوم، فابتسم عبد الحكيم واستعاذ في سره من هذه المقدمة ثم قال ارجو ان تكوني قد حصلت على بعض المتعة والراحة؟ فاندفعت تقول وكانها تتحدث عن الفردوس الموعود ، يا لله كم كانت الجلسة رائعـة والحديقة واسعـة والبيت فخم والتقديم محترم جدا وقد كانت

أُحدث (باروكة) هي باروكة صديقتي حياة وأغلى بدلة هي بدلة ام نعمان زوجة الدكتور عاصم آه كم كانت جميلة ومحترمة وكم كانت بارزة مقدرة . نعم جداًجداً فضحك عبد الحكيم في الم وتساءل من أُم نعمان أُم البدلة؟ قالت لا انهـا البدلة يا عبد الحكيم ، قال وام نعمان ماذا كان دورها يا ترى ؟ قالت وكأنها لا تريد ان تفسح له مجالاً للحديث . ولكنني كنت خجلانة جداً بشكل لم اتمكن معه ان استشعر الأُنس والسرور ، فاستعاذ عبد الحكيم بالله من جديد وحدث نفسه قائلا هذه هي البداية والله يستر من النهـــاية وسكت فلم يعقب ، قالت أراك غير مهتم بأمري يا عبد الحكيم أتراني هنت عليك الى هذا الحد ؟ فهـــا انت اذ لم تحاول ان تتعرف على اسبـــاب خجلي كانني غريبة عنك ، قالت هذا وكادت ان تستعبر باكية ، فحدث نفسه قائلاً . ان امري لله الواحد القهار لو تأخرت عن سؤالها لحظة لقامت هنا مناحة . ثم اردف يقول: كيف يخيل اليك هذا يا اقبال ؟ ألست انت زوجتي

وام اولادى ولكنني غفلت عن السؤال فسامحيني على
ذلـــك والآن اي شيء بعث الخجل في نفسك يا
عزيزتي ؟ ارجو ان لا تكون بدلتك الجديـــدة ؟
قالت لا فهي وان كانت اقل من بـــدلة ام نعمان
ولكن يمكن التعويض عنها في المستقبل وانما الموضوع
هو موضوع تجديد اليوم الذي استقبل فيه الزائرات
لقـد مر زمن طويل دون أن أخصص يوماً للإستقبال
فماذا عساهن ان يفسرن ذلك إلا بالعجز المالي والمعنوي
نعم انهن سوف يظـنن ان زوجي انسان بخيل غير
عارف بقواعد المجتمع وهذا ما يؤلمني جدا ، نعم انه
يؤلمني من اجلك ياعبد الحكيم لأنك انسان ممتاز فان
من المؤسف ان تؤخذ عنك فكرة خاطئة وانت كما
اعرفك اروع زوج واحسن رب اسرة فابتسم عبد
الحكيم وقال : انا جد شاكر لك عواطفك يا اقبال
والآن ؟ قالت والآن أليس اليوم هـــو الخامس من
الشهر ؟ قال نعم قالت اذن فان في امكاني تعيين يوم
للإستقبال مـــا دمت تتمكن من ذلـك ، ولكن

وكانك في حديثك عن اليوم الموعود تتحـدثين عن فتح جديد يحتاج الى اعداد مالي هائل ، فتضاحكت في دلال وقـــالت : لا ان الأمر ليس كما تظن يا عزيزي ولكنه قـد يكلف ، يكلف ، وبقيت حائرة تردد كلمة . يكلف . ولا تدري بماذا تعقب فقال لها مشجعاً عشرة دنانير مثلا ، فاعادت كلامه بلهجة استغراب قائلة . عشرة دنانير ؟ لا انها قليلة ، قال خمسة عشر ديناراً ، اجابت في تردد او اكثر بقليل فهز رأسه في ألم وتافاف قائلا ولكن كم هو عجيب طلبك هذا يا اقبال : كيف سوف نتمكن ان نقضي البقية من الشهر بعد ذلك وقد اخذت من راتبي قسطاً وافرا من اليوم الأول من الشهر لأجل اجرة الخياط وشراء الحذاء والجنطة . والآن تريدين ان تستهلكي اكثره في يومك الموعود فكيف سوف اتمكن ان اوفر الحاجيات الأُخرى حتى نهاية الشهر ؟ قالت يمكنك ان تستقرض لذلك من احد الأصدقاء قال : ألا يكفيني ما تحملته من ديون حتى اضيف اليها رقماً جديداً ؟

ولأجل اي شيء ؟ لأجل ان تحدد زوجتي يومـــاً لاستقبال الزائرات ، قالت : آه ان ظني لم يكذبني اذا . فها انت ذا اصبحت تهمل امري بشكل واضح لم يكن ليخطر لي من قبل ، ما أتعسني وما اشقاني ان اصبحت انا ربيبة الترف والدلال غير قادرة على تعيين موعد للاستقبال، كيف سوف اتمكن ان اواجه اهلي وعشرتي كيف سوف اتمكن ان انظر الى المجتمع بعيني ؟ ان ذلـــك يعني انعزالي عن المجتمع بشكل نهائي فان من المخجل ان ازور ولا ازار قالت هذا واندفعت تبكي بحرقة وحاول ان يقنعهـــا بمنطق الواقع ولكنها ابت ان تستجيب قالت : ان ذلـــك يعرضني لأقسى الأمراض لأنـــني اذا لم اخرج من البيت يومين متتـــابعين احس بانهيار عصبي وافقد القدرة على تناول الطعام وبعد طويل نقاش وجدل خضع عبـد الحكيم للأمر الواقع على مضض وتنـازل مضطراً لما تمليه عليه زوجته .

* * *

واستعداداً لليوم الموعود بـــدأت اقبال توزع الأعمال بين اخواتها وصديقاتها ولما سألها زوجها عن طبيعة دورها وما تبقى لها من مهام بعد هذه الحملة من توزيع الأشغال على الاخريات ، قالت ان علي ان اُهيِّىء البيت وأصف الكراسي !! وحان موعد الاستقبال واقبال سادرة في تحقيق رغباتها باي ثمن حتى ولو كان ذلك على حساب اعصاب زوجها وعواطفه تجاههـــا وكانت لا تنظر الى ما هو أبعد من هذا اليوم ولا تحس بانعكاساته السيئـة في حياتها الزوجية ، وعند العصر حاولت ان ترتدي بدلة تزيد من تالقهـــا واستعدت لاستقبال الضيوف وارسلت باطفالها الى امها واقصت عبد الحكيم عن البيت قائلة له اياك ان تعود قبل الساعة العاشرة يا عزيزي لكي لا تكدر علينا جلستنـــا وسهرتنا السعيدة ، ثم بدأ توافد الزائرات قبل الغروب بنصف ساعــة . وكن جميعهن يتبارين باحدث اساليب الأناقة والمكياج ولم تكن تدخل واحدة منهن إلا وتستعرضها العيون فاحصة مدققة فتقول

هذه . ان لون بدلتها غــير مناسب . وتعلق تلك قائلة كان من المفروض ان تكون اطول من هذا ، وتتافاف ثالثة وكأنهــا وجدت امامها حالة شاذة وتهز رأسها في قنوط ثم تتمتم قــائلة : لكم يزعجني هذا الانحراف بالذوق ! ما أبعد ملاءمة هــذه التسريحة لوجهها . أُف ، أسفي على الموضة كيف تبدو مشوهة . انــني أتحمل كل شيء ولا أتمكن أن أتحمل منظر تغاير الشكل مع المكيــاج . وكانت ترتفع من هنا وهناك بعض ضحكات رنانة لم تعرف حتى صاحبتها لماذا أطلقتها على هذا الشكل .

وفي حوالي الساعة الثامنة اكتمل ، فنشطت اقبال مع بعض صويحباتها لاعــداد ما يستلزمه التقديم ، فوزعت الصحون والملاعق والسكاكين بانتظار مــا يشغلها من مقليات ومحشيات وفطائر ومعجنات . وفي تلك اللحظة رن جرس التلفون وكانت المطلوبة احدى الحاضرات ولم يكن في ذلك مــا يثير لولا انها عندما عادت كانت بادية الحيرة والاضطراب وأخذت

تسأل عن صاحبة البيت التي كانت لا تزال في المطبخ ثم قالت : يعز عليّ أن أختصر الجلسة ولكن زوجي استدعاني الى البيت لأنه سمع باحتمال وجـــود غارة وهمية تستدعي التعتيم ، ولهذا فان من الراجح أن أعود الى البيت في أسرع وقت . وما كادت تكمل جملتها حتى هاج جمعهن وماج ونسين في لحظة جميع قواعد الأتكيت في التزامه فلم يعد يسمع منهن إلا : أين عباءتي ؟ أين جنطتي ؟ ان طريقي بعيد جداً . لا أدري هل ان أولادي في البيت أو خارجه ؟ الويل لي لو عارضني التعتيم في الطريق . ينبغي أن نذهب بسرعة . وكانهن وفي غمرة اضطرابهن نسين صاحبة البيت التي حضرت مسرعة من المطبخ وقد استفزتها الضجّة ، فقد كن يتسابقن الى الخروج تاركات ورائهن الصحون الفارغة تنتظر ، وصاحبة البيت حائرة لا تدري كيف تتصرف وهي تحاول أن تسكن من روعهن وتهدّىء من اندفاعهن ولكن دون جدوى . ولم تمض ربع ساعة حتى كان بيت اقبال خالياً إلا منها ! !

فاستدارت بعينيها وقــد صعقتها الصدمة وأربكتها المفاجأة فلم تجد إلا الصحون الخاليــة والكراسي المبعثرة ، وتوجهت الى المطبخ لتجد المآكل الــتي كلفتها الكثير من المال والعناء وحملتها المزيد من جميل المساعدات ، وجدتها مصفوفة في صحونها دون أن يلقي أحد عليها نظرة ، فهالها الأمر واستعرضت في فكرها جميع ما حملها هذا اليوم من مشاق ماليــة وروحية ، حتى انه فتح بينها وبين زوجها فجوة لم تكن لتوجد لولاه . وكم كانت تعقد على يومها هذا من آمال في البروز وحب الظهور أمام المجتمع بالمظهر اللائق ، ولكن آمالها تنهار لمكالمة تلفونيــة واحدة ولم يسعها عند ذاك إلا أن تجلس فتبكي بمرارة ، ثم تذكرت موضوع الغارة الوهمية والتعتيم وتذكرت ان عبد الحكيم سوف لن يعود قبل العاشرة كما أكدت عليه هي من قبل ، ولهذا فهي سوف تبقى وحدها في البيت وخلال العتمة ، وشغلتها فكرة الخوف الى فترة عن فشل يومها الموعود وفكرت ، لعل عبــد الحكيم

سوف يسمع خبر الغارة فيعجل العودة الى البيت ، وخرجت الى الحديقة ولم تتمكن أن تقوم بأي عمل لأن الخوف كان قد استولى على مشاعرها فجلست فوق كرسي هناك تنتظر قدوم عبد الحكيم . وبعد فترة ألقت نظرة على ساعتها فوجدتها تشير الى التاسعة ! إذن أين الغارة ، وأين التعتيم ؟ وحاولت أن تخلع عنها البدلة ولكن الخوف كان يشلها عن كل عمل فلم تبرح مكانها حتى حانت الساعة العاشرة وليس هناك أي غارة أو تعتيم . وبعد الساعة العاشرة بدقائق رن جرس الباب فعرفت ان القادم هو عبد الحكيم فتوجهت لتفتح له الباب وهي لا تعرف كيف تتصرف من بعد هذا الفشل ، وقد ترددت لحظة قبل أن تفتح الباب ثم فتحته ويدها ترتجف فظهر من وراء الباب عبد الحكيم ، فحيته في ابتسامة حزينة فابتدرها قائلا : هل يمكنني أن ادخل ام انني جئت مبكراً ؟ فاطرقت برأسها الى الأرض وقالت : ليتك كنت قد جئت من قبل ؛ تفضل فانني وحدي

هنا . فدخل الى الحديقة وهو يستغرب من خلاء الدار بهذه السرعة ، ولكنه عندما شاهد الصحون النظيفة الفارغة وقف باهتاً والتفت نحو اقبال في تساؤل دون أن يقول شيئاً ، فما كان منها إلا أن تندفع باكية وهي تقول : لا أدري كيف أُفسّر لك الموقف يا عبد الحكيم ، لقد خرجت قبل بداية التقديم وذلك من أجل الغارة الوهمية والتعتيم . وكانت اقبال تظن ان هذا الخبر سوف يثير زوجها ولكنها وجدته على العكس من ذلك ، فقد ظهرت عليه بعض علامات الارتياح ثم قال : لطيف ! لطيف ! ولكن أي غارة وهمية هي هذه وأي تعتيم ؟ قالت : لقد اتصل زوج احدى الزائرات معها تليفونياً وأخبرها بذلك وقد سبب هذا الخبر إثارة الفزع عند الأُخريات . ولهذا ترى انهن خرجن على هذا الشكل ، فقهقه عبد الحكيم ضاحكاً وهو يقول : ما هي إلا أُكذوبة يا اقبال فهل ان من المعقول أن يكون هناك غارة وتعتيم من دون اخبار سابق ؟ والدليل على انها محض أُكذوبة هو عدم

حصول أي غارة حتى الآن ، فسكتت اقبال لحظة
ثم قالت : نعم يبدو انها كانت أُكذوبة ولكن النتيجة
كما ترى . قال : أرجو أن تكون النتيجة من صالحك
يا اقبال وأتمنى أن يكون هذا اليوم قد أعطاك درساً
تستفيدين منه في مستقبل أيامك القادمة . قالت : نعم
انه درس لا ينسى وسوف لن أعـود لمثله أبدا ما
دمت حية .

* * *

وفي صباح اليوم الثاني اتصلت معها صديقتهـــا
صاحبة المكالمة التليفونية التي أثارت المشكلة لتعتذر
منها قائلة : يبدو ان ابني كان قد سقط من السلم
وانكسرت يده نتيجة لذلك فاراد زوجي ان يستدعيني
دون أن يثير في نفسي مشاعر القلق فاختلق موضوع
الغارة والتعتيم ولكنني جد آسفة لما سببته لك من
ازعاج . فأجابتها اقبال : لعل ان الموضوع في بـدايته
كان لا يخلو من ازعاج ولكن نتـــائجه بالنسبة إليَّ

صالحة وقد كشفت عن عيـــني غشاوة كانت تهددني بالخطر .

وسواء فهمت صاحبتها مـــا تعنيه اقبال أو لم تفهم ولكنهـا اعتذرت اليها من جـديد وأنهت المكالمة بسلام .

# نداء الضمير



جلست رواء امام جهـــاز ( التلفاز ) تنتظر ابتداء البرامج في شيء من اللهفة ، ولكن عنـــدما ابتدأت البرامج أنكرت من نفسها أشياء كثيرة ، فهي متجهة الى التلفاز بسمعها وبصرها ولكن فكرها كان شارداً لا يريد أن يتجاوب معهـا كعادته من قبل ، ونفسها كانت تجدها قلقة تفتقد الدعة والاستقرار ، وقلبها يابى أن يخفق لكل نغمة أو يرتجف لكل إثارة . وتململت في جلستها وكأنها تريد أن تقاوم هذا النفار الذى تعانيه من نفسها .

حدثت نفسها قائلة : لقد كانت تلك كلمات قصار ومع هذا فقد كدرت عليّ صفو سهرتي ، ولكن لا ، فأي شيء يهمني منها . وبشكل لا اختيـاري أشارت بيدها اشارة وكأنها تبعد عنها شبحاً غير مرغوب

فيه ، وحاولت أن تجمع شتات أفكارهـا من جديد ، ولم تمض فترة حتى أحست رواء انها لم تعد تتمكن من متابعة البرامج التي أمامهـا . كانت هناك كلمات تنبعث من قرارة نفسها وتنطلق من عقلها الباطن. كلمات سمعتها وظنتها عابرة ولكنها الآن تجد انها قد تركت وراءها أثراً وقد علق في فكرها من معانيها جذور . كانت تستمع الى اللحن الذي أمامهـا وهناك صوت للضمير يهتف بها من الأعماق قائلاً : انـــه الضياع . انه الضعف . عندمـــا يسلم الانسان أفكاره وعواطفه الى لحن يتلاعب بروحياتـــه وأفكاره كما يشاء ، ان الكلمة ينبغي لها أن تهز الآخرين لا أن يهتز متكلمها ويركع لها ويسجد ، ان الكلمة النـاجحة هي التي ترتفع بصاحبها لا أن يرفع لها قائلها رجليه أو يهز لروعتها منكبيه .

وخـامرها السخط على هـذا النـداء الذي انبعث ليشوش عليها أفكارها . أنكرت على نفسها هـــذا الشرود . قالت في سرها انها كلمات فردوس هذه التي

لا تزال ترن في أُذني وتلح عليّ في اصرار ، فما لي ولفردوس ، وما هي إلا انسانة عابرة في حيـــاتي . ولكن هذه الألحان ، وهذه الرقصات هي ما درجت عليه منذ الطفولة .

وغيرت مكانها وكأنها تحاول بذلك أن تبدأ نشاطاً جديداً ، وتقربت من الجهاز أكثر فأكثر . وحاولت أن تركز . فما راعها إلا ودموعها تنهمر لأن المقطع كان حزيناً ، فرفعت يدها لتكفكف بها قطرات الدمع وإذا بها تستمع الى نداء الضمير وهو يقول لها من جديد : يا له من ضعف . يا له من انقياد كامل . قبل دقائق كنتُ أضحك لأسباب وهمية . كان الطرب يكاد أن يطير بي على جناحيه ، والآن مـا الذي تعنيه هذه الدموع ؟ أية حقيقة قد أطلقتها ولماذا ؟ لا لشيء ، لأسباب وهمية أيضاً . فهل تراني أصبحت أعيش في عالم الخيال ؟ أو هل ان ما أحسه هو حالة ( الماخوليا ) انه نوع من المرض يصور لصاحبه أحداثاً لم تقع ،

فتجده يضحك تارة ويبكي أُخرى وهو سادر في عالمه الخاص ؟

وراجعت نفسها من أين انبعث هذا النداء ؟ ولم تكن روحها لتطلقه من قبل . آه انه صدى لكلمات فردوس عندما كانت تتحدث ، ولكن أَتراها لم تكن قد سمعت حديثاً من قبل هذا الحـــديث ؟ فما الذي جعلها تعيش كلماتـــه دون باقي الكلمات ؟ لأنه كان صادقاً مخلصاً هادئاً محبباً . ولكن ها هي الأُغنية تكاد تنتهي وهي منصرفة الى متابعة صراع نفسها الرهيب إذن فلتحاول أن تنفي عن فكرهـا كلمات فردوس بشكل نهائي قبـل أن يفـوت الأوان . وتقربت من الجهاز أكثر في تصميم وإصرار ، وهنا شعرت أن كلمة واحدة بقيت تلح على فكرها في تأكيد : حرام . حرام . نعم انه حرام . لقد قالت فردوس انه حرام والحرام يعني العصيان والعصيان يعـــني العقاب . والعقاب ماذا يعني يا ترى ؟ النار . نعم النار . وتمثلت لها النار بلهيبها وزفيرها . وتذكرت ما قالته فردوس ،

لقد قالت : ان الانسان يوقد لنفسه النـار في حيـاته (وَقودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) إذن فهي مع استماعها لكل لحن تشعل لها اواراً جديداً من نار في انتظار ذهابها الى هناك . وهي لا تعلم متى سوف تذهب ، لعلهـا بعد دقيقة أو بعـد سنة أو لعلها بعـد عشرات من السنين ، ولكنها النار على كل حـال من الأحـوال . تذكرت يوم احترق اصبعها من لهيب المدفأة . لـــكم آلمها ذلك مع وجود العديـــد من وسائل العلاج . ولكن هناك ما هي وسائل العـــلاج يا ترى ؟ لقد قالت فردوس ان الماء عند أهل النار من غسلين . آه انها النار . وهنا وقفت وهي تتمتم قائلة : النار . النار . النار .

وانسحبت الى غرفتها في صمت ، وسمعت وراءهـا ضحكات السخرية والاستهزاء ، فرددت تقول : العار ولا النار . ولكنها سمعت نداء ضميرها يرد عليها في رفق قائلاً : ولكن أي عار هو هذا ؟ انـــه الوعي الحقيقي والتأمين للمستقبل . ان العار هو أن يفرط

الانسان بنعيم دائم من أجل لذة وقتية وهمية . ان ذلك يعني النظر القصير والفكر المحدود والضعف أمام الشهوات . نعم ان ذلك هو العار ، هكذا قالت فردوس أمس وهكذا سوف تقول هي بعد اليوم .

# رسائل وخواطر



أُختي العزيزة أسماء ، لا عُدِمْتك . سلام الله عليك ورحمته وبركاتـــه ، وسلامي مع المزيد من أشواقي ودعواتي .

كيف أنت يا غاليتي ؟ أرجـو أن تكون أيامك بذكر الله معمورة وبخدمته موصولة . صحـــتي ولله الحمد جيدة وأنا أحس ببعض الزيادة في وزني خـلال الأيام الأخيرة ، ولعل لطيب الهواء وعذوبة الماء أثراً في ذلك ، خرجنا أمس في نزهة قطعنا خلالها مسافة طويلة مشياً على الأقدام ولم نحس بـــاي تعب أو بتعبير أصح لقد تعبنا ولكنه تعب محبب تتمكن أن تمحو آثاره شربة ماء من تلك المياه العذبـة ، أو نسمة هواء من نسمات الجو الرطبة ، وقد انتهى بنا السير نحو روض يانع عابق بالزهور وهناك امتدت يـــدي

لتقطع زهرة كانت قد تفتحت بشكل رائع وما ان قطفتها حتى قال لي برير : أتراك سمعت حوار زهرتك هذه مع جارتها تلك ؟ فاستغربت كلامه وقلت : لا فانا لم أسمع شيئاً يا برير . قال : ما ان مددت يدك لتقطف زهرتك هذه حتى تضاحكت في غرور وشمخت بانفها مع مزيد من الرفعة والاعتزاز وخاطبت رفيقتها قائلة : ابق أنت في تربتك هذه ، أما أنا فسوف أذهب لأحتل مكاناً سامياً وسط آنية من الزجاج وأعتلي منصة عالية من المرمر أو الساج ، أو لعلني سوف أُصبح زينة فوق صدر غادة تتهافت عليها الأنظار أو أُتوج هالة من شعر يخطف بشقرته الأبصار . نعم ابق انت هنا أما أنا فسوف أنطلق من هذه الجذور التي تشدني الى التراب وأتحرر من هذه الأغصان التي تحسب انها هي التي تمدني بالحياة ، لن أحتاج بعد اليوم الى رحمة فلاح يسقيني من العطش أو ستار يحميني من الشمس ، سوف أستشعر معنى الحرية التي طالما تمنيتها من قبل ،

ولكن أنت أيتها المسكينة أسفي عليك يا أُختاه .

وكان برير يتحدث وأنا مصغية اليـــه في اعجاب ، فاستزدته قائلة : بماذا أجابتهـا تلك الوردة يا برير ؟ قال : آه انك لم تسمعي جوابها إذن ؟ لقد قالت لها في حسرة : لشد ما أنا آسفة من أجلك يا أُختاه فما أنت إلا مخدوعة ، إن هذه الجـذور التي تشدك الى الأرض هي عنوان حياتك ، وان هذه الأغصان التي تربطك بالتربة هي صمام الأمان لحفظ روائـك وبها تحيين . ان الحرية التي تنتظرك والتي خـــدعتك فجعلتك تتغنين لها وتطربين ، ان هذه الحرية سوف تؤدي بك الى الذبول وتبعث في اوراقـــك الجفاف فتتساقط بعد ذلك وتتطاير مـــع النسيم ؛ هذه هي نتائج حريتك الموعودة ، أما أنا فسوف أبقى حيـــة نضرة ما دمت نابتة في مكان نبتت فيه بـذرتي مشدودة الى الجذور التي تهبني معين الحياة مرتبطـة بتـاريخي .

وإلى هنا سكت برير . فهل تعلمين يا أُختاه كم كنت أشعر بالسعادة وأنا أستمع منه هذا الحوار ؟ وهـل

علمت ما الذي كان يرمز اليه في تصويره هذا ؟ ولهذا فقد عدت من نزهتي تلك وأنا أحس بنشوة روحية لأنني قد تعرفت خلالها على خاطرة جديدة . وختاماً أبعث اليك بأصدق أشواقي ودعواتي واسلمي لأُختك المخلصة

زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي الأُخت الغالية زهراء

حرسك الله يا أُختي ورعاك وسدد في طريق الحق خطاك. ما أشوقني اليك يا عزيزتي وما أعمق الفراغ الذي أجده لبعدك، وأنا واثقة بانه لولا رسائلك التي تسعدني وترويني لضقت ذرعاً بهذا الفراغ. أمس تسلمت رسالتك فما أسعدني بها، وقد قضيت وقتاً جميلاً وأنا أعيش أفكار وردتيك حتى انني امتنعت منذ الأمس عن قطف زهرة من حديقة الدار فانا أكاد أسمعها تنطق باعذب الكلام، والآن هل تريدين أن أشرح لك المعنى الذي كان يرمز اليه برير في حديثه عن الزهرتين؟ طيّب، هاك صورة

مختصرة عنه لتعرفي ان أسماء ما زالت تفهم ما تقرأ .
انه مَثَّل الزهرة بالفتاة التي تتنكر لدينها وتحاول
أن تنفصل عن الجذور التي تشدها اليه فتروح
تطالب بالحرية والانطلاق بعد أن تخدعها أبواق الحرية
وتغريها زخارف الدعايات ، فتروح تتلاقفها الأفكار
وتتلاعب بوجودها الأغراض حالها في ذلك حال هذه
الزهرة المسكينة التي تنتقل من يد الى يد وتتحوّل
من كاس الى كاس حتى تجف وتذوي ، والآن دعيني
أُحدثك عن نفسي قليلاً فانا قلما أجد بعدك من
أُحدثه يا أُختاه ، بعد أن اصابتني حصى صغيرة
رميت بها من أقرب الأحباء إليّ وأعزهم علي الشيء
الذي جعلني أنطوي على لذعة من الألم قاسية فرضت
عليّ بعض العزلة عن الآخرين . انني يا عزيزتي دائبة
خلال ايامي هذه على مطالعة كتاب يتحدث عن
طبائع الأحياء واني لواجدة فيه متعة ومقتبسة منه
فائدة ومستلهمة منه خواطر وأفكار ، فما أكثر ما
أقف خاشعة أمام عظمة الخالق عز وجل عندما

يحدثني هذا الكتاب ( كتاب طبـــائع الأحياء ) عن الأحياء المضيئة مثلا ، وذلك كديدان النار التي تقطن في جوف البحار ، وذباب النـــار الذي يقطن بين الأعشاب ويتمتع بقابلية على الاضاءة ، وقـــوة سمع الخفاش وكيف عوضه الله تبارك وتعالى عن حاسة البصر بحاسة سمعية خارقة فهو يسمع الأمواج فوق الصوتية التي تقدر سرعة ذبذبتها بمقدار ( ٥٠٠٠٠٠ ) ذبذبة في الثانية ، وغير هذا من العبر العلمية . ولهذا فأنا أجد ان هذه العزلة التي فرضتها على نفسي قد فتحت أمامي مجالاً مضاعفاً للمطالعة والكتابة فما رأيك في هذا يا زهراء ؟ وأخيراً لك مني دعواتي وأشواقي واسلمي لايمانك وإلى اللقاء إن شاء الله .

أسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

أُختي الغالية أسماء لا عدمتك. سلام الله ورحمته وسلامي وأشواقي واصدق دعواتي ، وصلتني رسالتك العزيزة أمس فتسلمتها بمزيد من اللهفة وقرأت سطورها وكلماتها بافكاري قبل أن أُتابع حروفها بعيني ، فكم أنت عزيزة عليّ وكم هي كلماتك المحببة هذه أُثيرت لدي ، ولكن رابني فيها سحابة من ضيق نطقت عنها سطورك وكلماتك في صمت ، فما الذي تعنيه هذه العزلة التي أقحمتها على وجودك أو أقحمت وجودك فيها ؟ وأنت التي يتحتم عليك أن تعيشي في قلب المجتمع لتنظري اليه في عبرة ، ولتنشري حولك بين أجوائه فكرة ، أتراها من أجل حصى أصابتك ممن تحبين وتقدرين ، ولكن هل رأيت

يا أسماء تلك الشجرة الطيبة التي تسمى بشجرة البن تارة وشجرة الجمال أُخرى ؟ ان جذورها لتمتد في الأرض راسخة ثابتة وفروعها الخضراء ترتفع في هدوء لتهب من لونها المشرق معنى الأمل الى النفوس ثم ماذا ؟ هل يقف عطاؤها عند هذا فقط ؟ لا ، فان ورودا بيضاء نقية تبدأ تتوج غصونها وكأنها أكاليل غار فتتزاحم تلك الورود وتتقارب في حنو وإشفاق يشد بعضها بعضاً ، ومن هنا تبدأ محاولة هذه الشجرة الطيبة لأن تكون في مجموعها عطاء ورواء للآخرين ، نعم انها عطاء ، فهي تنثر لمن يرميها بحجر مجموعة من زهور ، فإذا رماها الرامي بحصاة اهتزت شفقة عليه وخفقت أغصانها حنواً لأجله ثم .. أمطرته بوابل من زهورها البيضاء تكلل رأسه بها وتنثرها أمام قدميه ، تفرش بها طريقه وتعطر بأريجها الهواء الذي يهب عليه ، فهل رأيت هذه الشجرة الخيرة وهل فكرتِ في مثيل لها ؟ انه الانسان المؤمن ؛ هذا الذي نذر حياته لله وفي سبيل الله ، فهو حينما يرمي بحصاة

يجيب عن ذلك بعظات ودعوات صالحات ، وهو حينما
تمتد اليه يد مؤمنة بحجر يود لو يحتضن تلـك اليد
ليضع بين أصابعها بدلاً من الحجر مشعلاً من نور ،
وهو يرتجف اشفاقاً وحنواً بدل أن يرتعد غيظاً
وحنقاً . انه يتالم من أجل الرامي ولا يتالم منه . انه
يحاول أن يجمع من أمامه الأحجار وينثر بـدلاً منها
أغصاناً من زيتون ليجنبـه مؤونة الرمي بحجر قـد
يثقل على يديه أو يخدشهما ، وذلك لأن الانسان المؤمن
بطبيعته عطاء وحب وإشفاق ، إذن فما يبعدك أن
تردي عن كل حصاة بزهرة ، وتعوضي عن كل جرعة
علقم بكاس من شهد ؟ حاولي يا عزيزتي وسوف ترين
كم هي لذيذة ورائعة هذه المحاولة . نعم حـاولي ذلك
بدل أن تعتزلي عن مجتمعك يا أُختاه فليست هـــذه
العزلة إلا أحد أنواع الهروب . ألا تذكرين هذا البيت
من الشعر الذي سبق أن قرأناه وشككنا في امكان
تطبيقه :

واني لمحتاج الى ظـــل صاحب

يروق ويصفو ان كدرت عليه

فلماذا لا تكوني أنت تلك الصورة المشعة التي حسب الشاعر انه رسمها في عالم الخيال؟ كونيها في عالم الحقيقة والواقع يا أُختاه. وأخيراً وليس آخراً أعود لأبعث اليك بـــاحر أشواقي وأصدق دعواتي واسلمي لايمانك دائماً وأبداً يا أُختاه.

زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

أُختاه ، يا شقيقة روحي المصطفاة يا أيتها الزهراء الغالية .

رعاك الله يا عزيزتي وحرسك لايمانك ابنة داعية ولأخواتك مرشدة هادية ، كيف أنت يا أُختاه ؟ لكم أتمنى أن تكوني بخير وكم أدعو الله لك في مواطن الدعاء ومظان الاستجابة . اليوم صباحاً طالعتني رسالتك الحبيبة ، وقد كنت ظمآنة الى ذلك النبع الطاهر الذي أستقي معينه من خلال كلماتك يا أُختاه . وفعلا فقد كانت رسالتك كعادتك دائماً عندما تكتبين أو تتحدثين مشعل هداية ونبراس نور ، فما أحوجنا لأن نكون نحن المؤمنات أساة لبعضنا وهداة فيما بيننا ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) .

عزيزتي ، لقد دفعتني رسالتك لأن اراجع نفسي من جديد لأُناقش معها قرارها في العزلة والابتعاد .
ويسعدني أن أعترف لك بأنني توصلت الى ضرورة الاستغناء عنه عسى أن أُصبح بذلك احدى وسائل الايضاح لتعاليم الاسلام ، فإسلامنا يا أُخَيَّتي في حاجة الى وسيلة ايضاح عملية تحكي عما تهدف اليه وسائل الايضاح النظرية ( القرآن والسنة ) والآن يا عزيزتي دعيني أسالك سؤالاً واحداً وهو : هل قرأت كتاباً خلال سفرك هذا ؟ فإذا كنت قد قرأت كما أرجو فلماذا لم تذكري لي شيئاً عن ذلك وإذا لم تكوني قد قرأتِ كما أخشى فلماذا يا ترى ؟ ان الجو الرائق والهواء العذب والطبيعة الساحرة هي مما يساعد على القراءة والكتابة كما استشعرت ذلك بشكل ملموس قبل اسبوع عندما ذهبت مع بعض الأحباب والأصحاب في نزهة على ضفاف النهر ، ولا أُخفي عليك يا عزيزتي بانها أمليَتْ عليَّ املاء واستجبت لها بدافع القيام بالواجب فلم تكن نفسي لتميل اليها من قريب أو

بعيد ، ولكنني هناك وبعد أن استقر بي المقام بين أشجار التوت والزيتون ومياه النهر تنساب أمامي في بعد واستمرار ، تحمل معها الزهور تارة والأشواك أخرى ويطفو فوقها الزبد مرة والسمك مرة ثانية ، وكانها في ذلك تحكي مسيرة الحياة وما تحمل معها من آلام وآمال ، وأشواك وأزهار ، وزبد وما ينفع الناس عند ذلك أحسست بانني أتوق الى شيء كنت قد جفوته منذ أيام ، فامتدت يدي الى الجنطة تبحث عن ورقة بعد أن وجدت القلم ينتظرها في صمت واستسلام ووجدت ما أريد فكتبت هناك بعض صفحات جعلتني سعيدة في نزهتي بشكل لم أكن أتوقعه من قبل بعد أن استوحيت مما حولي خواطر لم تكن لتعرض لي لولاها ، ولهذا فقد عدت راضية عن نزهتي غير برمة بها ولا قالية لتكرارها .

عزيزتي . ما أراني إلا وقد أطلت عليك ، فإليك مني مزيد الحب والوداد وصادق الدعاء والاخاء ، وأستودعك الله الذي لا يخون الودائع .

أسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي الأُخت الغالية أسماء . لا عدمتك من حياتي ولا حرمني الله أُخوَّتك الصادقة وعواطفك الخيرة . ما أشوقني اليك يا غاليتي فإنني لأجد ان قوى الطبيعة الخلابـة مهما تضافرت على أن تنسي من يطرق بابهـا متطلبات روحه في قرب اخوانه وأحبابـه فهي لن تتمكن من ذلك على كل حال من الأحـوال حـتى لو كانت قوية في اغرائها ، ساحرة في روعتها وبهائهـــا ولهذا فانا أحس نحوك ونحو أخواتي الأُخريات بحنين جارف يجعلني أعيش معكن في أفكاري وتطلعاتي ، ويدعوني لأن أنتظر يوم عودتي بلهفـــة واشتياق ؛ لعلك تجدين ان رسالتك قد أبطأت عنك هذه المرة يا أسماء وذلك لأننا كنا قد قمنا بسفرة الى بعض المناطق القريبه وقد صادف وصول رسالتك فترة غيابنا عن

مستقرنا هنا يا أختاه . ولقد قمنا برحلتنا هذه على متن سيارة صغيرة استأجرناها لهذا الغرض ، وفي الطريق كان السائق يقطع المسافات في سرعة هائلة وكانه يحاول أن يسابق الريح أو يطارد الغزلان ، وعندما طلبنا منه أن يخفف قليلا من سرعته بدا عليه انه غير مستعد لاجابة طلبنا . وهنا قال له برير : لنفرض ان أرواحنا رخيصة يا أخي ولكن ألا تخشى على سيارتك من حوادث الاصطدام ؟ فهز رأسه وأجاب بشيء من عدم الاهتمام قائلا : لا ، فهي مؤمّن عليها منذ اليوم الأول الذي تسلمتها فيه . وهنا استدار برير نحوي وهو يقول : هل سمعت يا زهراء ؟ قلت : ماذا ؟ قال : انه غير خائف على سيارته هذه لأنها مؤمّنة ، ولأن شركة التأمين سوف تعوضه عن كل ضرر يصيبها ، ولهذا نجد انه يقودها باندفاع وانطلاق لم يكن ليحصل لولا هذا التأمين ، فما هو الشيء الذي يوحيه لك هذا يا زهراء ؟ قلت : انه يحكي قصة الانسان والتأمين الرباني والعوض الذي يحصل عليه

قبال أية خسارة في الأنفس والأموال ( ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ) . قال : ولكن شتان بين ذاك التأمين وهذا التأمين وبين ذاك العوض وهذا العوض ! ان شركات التأمين لا تدفع العوض إلا بعد الكثير من وسائل الاثبات التي تستهلك من المال والجهد الشيء الكثير ، أما التأمين الإلهي والعوض الرباني فهو ياتي تلقائياً ومضاعفاً أيضاً ( مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ) ولهذا نجد ان الانسان المؤمن لا يمنى بخسارة مهما قدم من تضحيات . .

واستمر برير يحدثني عن شروط عقد التأمين الإلهي وكيف ان بنوده لا تتكامل إلا إذا توافرت لدى المؤمن النقاط التالية .

الإخلاص في النية .

الاستقامة في العمل

ثم بدأ يشرح معاني هذه النقاط ومستلزماتها ،

ولهذا فقد تمكن أن يصرفني كلياً عن التفكير في سرعة السير ووعورة الطريق ولم انتبه إلا ونحن على أبواب البلد المطلوب ، وقد قضينا هناك أياماً ثلاثة رجعنا بعدها الى مكاننا غير آسفين ولا نادمين لأن الإقامة هناك لم تعجبنا ولم تبعث في نفوسنا أي شعور بالراحة والسعادة ، وقد وجدت رسالتك تنتظرني هنا فعوضتني بعذوبتها عن مرارة الأيام الثلاث . والآن ، فما أُحيلاك يا أُخيّتي وأنت تسالين عما أقرأ ، وما أغلاك يا عزيزتي وأنت لا تريدين أن تهملي من أمر أُختك شيئاً ، إذن فاعلمي بأنني قد استصحبت معي دورة من ( الميزان في تفسير القرآن ) وأنا منهمكة على قراءته في جد ، منصرفة الى معانيه العملاقة في تأمل وتفكير ، وقد بدأت أنقل عنه بعض المعاني والأفكار في دفتر خاص سوف أعرضه عليك عند العودة إن شاء الله . وختاماً أرجو من الله عز وجل أن يحرسك لإيمانك ابنة مخلصة ولأخواتك محبة هادية ، وإلى اللقاء إن شاء الله .

زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي زهراء . ألف سلام وألف تحيـة والمزيـد من الشوق والدعاء .

ما أطول أيام الفراق هذه يا أُختاه ؟ فكأني بها لا تريد أن تنتهي ولا تحـــاول أن تنـذر بالانقضاء ، فوعينيك يا عزيزتي لولا ما أُغرق بـــه نفسي من المطالعة والكتابة لضعفت أمام لوعة الفراق ووحشة البعاد . أسأل الله عز وجل أن لا يفرق بيننا وأن يحمي بعين جلاله هذه الوحدة الروحية والفكرية التي تشدنا الى بعض خلال مسيرة الحياة .

لقد كنت أمس في زيارة لبيت صديقتنا دنيا ، وقد كان هنـاك مجموعة من الزائرات ممـن لم أكن أعرف عنهن شيئاً ، ولا أكذبك يا أُختاه إذا قلت انني

كنت ضجرة من جلستي تلك وقد حسبت الى فترة انها سوف تكون حسرة عليَّ في يوم القيامة لخلوها من ذكر الله . ثم دار الحديث حول المعنى في اسم دنيا فكنَّ بين محبذات لهذا الاسم ومستهجنات حتى قالت احداهن : ان اسم الدنيا يوحي لها بتذكر السجن فتساءلتُ في استغراب : ولماذا هذا الايحاء ؟ وهل هناك أوسع من الدنيا وأرحب ؟ قالت في شيء من التحدي : أو ليست الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ! فإما أن نكون مؤمنات فنصبح في سجن وإذا أردنا أن نعيش في جنة أصبحنا كفاراً وخسرنا جنة الخلد ! قلت لها : على مهلك عن هذه الثورة يا أُختاه ، ودعيني أُفسر لك أولاً ما يعنيه هذا الحديث ، ثم أخــــذتُ أشرح لها كيف ان السجن للمؤمن هنا نسبي كما ان الجنة للكافر هي بالنسبة أيضاً ، فلو تحققت جميــــع نعم الدنيــا للانسان المؤمن لكانت نسبتها لمـــا ينتظره من نعيم الآخرة كسجن لا أكثر ولا أقل ، ولو افتقد الانسان الكافر جميع نعم الدنيا لكان وضعه البائس هذا كجنة

وارفة اذا قيس الى العذاب الذي ينتظره في حيـاته بعد الموت .

عزيزتي . لعلك رأيت كيف انـني حققت لنفسي غايتها عن طريق ذكر الله خلال تلك الجلسة ، وعندما عدت الى البيت طالعتني رسالتك العزيزة بعد أن كنت أترقب وصولها منذ أيام ، فقد ابطـــأت عن سطورك هذه المرة يا أُختاه ، وقد حمـــدت الله على سلامتك وسألته لك دوام الراحـة والسعادة . وكم أعجبني حديثك عن التامين الرباني والتعويض الإلهي ، فإن هذا التعويض الذي تحدثتِ عنـه هو الذي يمكن الانسان أن يقف باسماً وسط الدموع ، وأن يشرق على وجهه شعاع الأمـــل وهو في معترك من العتمـــة والوحشة ، وان هذا التعويض الذي تحدثتِ عنه هو الذي يساعد الانسان المؤمن أن يفتح صدره للآلام في رحابة وان يمهد قلبه لمرامي السهام برضا واقتنـاع وليس بيأس واستسلام ، وان هـــذا التامين الذي تحدّثتِ عنه هو الذي يحيل مرارة الحياة الى حلاوة

وعلقمها الى بلسم وشدتها الى لين ودعة وقساوتها الى رحمة وحنان ، وان هـذا التعويض الذي تحـدثتِ عنه هو الذي ينبغي أن يكون الهدف الرئيسي والرجاء الواقعي في حياة كل مؤمن ، فما أصعب الحياة عند من لم يتطلع الى هذا الرجاء . وما أوعر مسالكها بالنسبة لمن لم يمهد له هذا الرجاء منعطفاتها ، وما أشد عتمة ممراتها أمام من لم ينر له هذا الرجاء جوانبهـــا .
( سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله )
زينب وصالحة وإنعام يبعثن اليك بـاعطر تسليماتهن ودعواتهن ، وقد رفضت انعام أمر تعيينها الذي صدر منذ أيام وذلك من أجل أن تتفرغ لمسؤوليتها الدينية وتربية نفسها وأطفالها الصغار .

أسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي أسماء لا عدمتك

حرسك الله ورعاك يا أُختاه ، وسدد في طريق الحق خطاك . سلام الله عليك ورحمته وبركاته ، وسلامي وأشواقي ، وحبي ودعائي . كيف أنت يا عزيزتي ؟ أرجو أن تكوني سعيدة مرتاحة . أما أنا ، فلو كنت أديبة أُطعِّم رسائلي بكلمات الوصف والتشبيه لقلت انني اليك في شوق جارف . وان حنيني اليك كحنين الزهرة للندى وحاجتي اليك كحاجة الروض للربيع ، وظمأي الى لقياك كظمأ الرضيع الى صدر أُمه . نعم هكذا كنت سوف أكتب اليك لو أردت أن أُصور لك الجانب العاطفي من جوانب نفسي بأُسلوب أدبي يا اختاه ، ولكنني وكما تعلمين جيداً يا

أسماء لست أديبة ولا أريد أن أُقحم نفسي على الأدب إقحاماً ، ولهذا ولأجل أن أتجنب مغبة الخوض فيما لا أعرف ولا أُجيد أدع الحديث عن وصف الشوق جانباً تاركة لك أن تسالي عنه قلبك ، فلا شك انه به خبير ودعيني أُحدثك حديث نزهتنـا أمس ، فقد خرجنا قاصدين عيناً من عيون الماء ينحدر شلالها من أعلى قمة في الجبل وقد اخترنا ان نمضي نحوها راجلين فان السير هنا ومع هذه الخضرة الزاهية في الأرض والزرقـــة الصافية في السماء أصبح هوايتنا المفضلة خـلال هذه الأيام ، وكنا ننحدر نحو الوادي انحداراً بطيئاً حتى وصلنا الى نهايتـه . وهناك ومن بين الصخور كانت تنبثق عين ماء باردة تنساب في خرير محبب وجلسنا عندها نشرب من معينها العذب تارة ونغسل وجوهنا منه أُخرى ، ثم تلفتُّ نحو الصخور الصلداء التي تلتف حولها ثم ترتفع صاعدة الى قمة الجبـل ، فوجدت على بعضها خطوطاً محفورة ، فانصرفت الى محـــاولة فهم شيء عن طبيعة تلك الخطوط ثم تساءلت قـــائلة :

أترى ان هذه المنحوتة قديمة العهد يا برير ؟ قال : نعم ولعلها جد عميقة في القدم ! قلت : إذن كيف أمكن لها أن تحتفظ ببقائها طيلة هذه المدة يا برير ؟ ثم انها عملية صعبة ، عملية نحت هذا الصخر الأصم ، قال : لا شك انها صعبة جداً يا أسماء ولكن لولا تلك الصعوبة لما بقيت هذه الخطوط منقوشة على صفحة الصخور ، ان الانسان عندما يحاول أن يفتح ليده مكاناً وسط يحدث ذلك بسرعة وسهولة ، ولا تكلفه تلك العملية أي مجهود ، فها هو النهر ينساب أمامه برفق ، وها هي موجاته تتدافع في هدوء وليس عليه إلا أن يمد يده ليفتح لها مكاناً بين ثناياه ؛ نعم ان ذلك سوف يتم بسهولة فائقة ولكن ما هي النتيجة ؟ انه في اللحظة التي يسحب فيها يده من الماء سوف يتلاشى أثرها وينمحي ، فلا يبقى للمكان الذي فتحته لها أي عين أو أثر . ان الماء يسير ويسير ويتبدل ويتغير ويملأ كل فراغ يجده أمامه ، فلا تعود تلك العملية ( عملية فتح مكان لليد داخل الماء ) إلا محاولة

فاشلة لا تعني شيئاً سوى عبث ساعة ، ولكن هذا
الانسان عندما يحاول أن ليـــده مكاناً وسط صخرة
صلبة متحجرة كم سيكلفه ذلك من جهـــد ؟ وكم
سوف يتطلبه من وقت ؟ وما أكثر ما يملأ عرق يديه
تلك الحفرة التي يحفرها بين الصخور ، وما أكثر ما
تلون تلك الحفرات قطرات من دماء أراقتها أصابعه
وهي تشق الصخرة في ثبات واصرار ، وما أكثر ما
يسهر الليالي لذلك وهو مجدّ في العمـــل حتى يطلع
النهار ، ثم تتكامل العملية ويتمكن من فتح مكان
ليده وسط هذه الصخور الصماء . فأية نتيجة رائعـــة
سوف تبدو أمامه وتبرز للوجود ؟ وأي واقع مريح
سوف ينسيه آلام التعب وأيام النصَب ؟ أية سعادة
سوف تشرق على جنبات روحه فتجعله يستهين بمـــا
أراق من عرق وبما خسر من دمـاء ؟ ذلك انه سوف
يجد المكان الذي فتحه ليده عن طريق العرق والدماء
والسهر والإعياء ، سوف يجد هـذا المكان كيف يبقى
ثابتاً مفتوحاً لاستقبال يده في كل حال من الأحوال

وكذلك سوف يعلم ان هذه الصخرة لن تتمكن أن تمحو عنها آثار يده بل انها تحتضنها لتحكي بذلك قصة كفاحه لكل جيل من الأجيال .

ان هذا هو الفارق بين عمل يتكامل بسهولة ثم لا يترك أثراً وعمل لا يتم إلا بالمصاعب والآلام ثم تبقى آثاره خالدة على مر العصور . وهنا سكت برير وانصرفتُ انا لنفسي أُراجع معها تصاعد نسبة العمل مع تصاعد الجهد والتعب الذي يواكبه ويماشيه واستعدت في ذهني الآية الكريمة التي تقول ( فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ) ، فما أحوجنا يا أسماء لأن تكون أعمالنا مما ينفع الناس لكي تحمل معها مقومات البقاء والاستمرار .

وأخيراً أتمنّى لك أياماً صالحة وأفكاراً خيرة واسلمي لايمانك ولي ، وإلى اللقاء إن شاء الله .

زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي زهراء لا عدمتك يا أُختاه .

ما أروع التوقيت الزمني الذي أطلت بـــه عليّ رسالتك ! فقد كنت في حاجة نفسية ماسة الى شيء يبعث في نفسي بعض الدعة أو يهبني القليـــل من الراحة بعد أن كنت قد اجتزت مرحلة قاسية في حساب الأحاسيس والأفكار . وقد مرت علي أيام حملت لي معها الكثير الكثـــير من صنوف الأسى والعذاب والمرارة والياس ، وقد وقفت حائرة أتساءل مع نفسي بمرارة قائلة : كيف يتمكن الانسان أن يضحك والدنيا من حوله باكية ، وأنى له أن يبتسم وهو يعيش دنيا حزينة ؟ وعن أي طريق يستطيع أن يحمل روحـــاً مشرقة ونواقيس اليأس تدق في سمعه ليل نهار ؟ انه

سوف ينهار ولا شك ، ولكن .. قد يوجد من يـــأبى الانهيار ! نعم قد يوجد هذا الانسان ، ولكنه في حاجة الى سلاح يمكنه من مقاومة معاول الهدم التي يتعرض لها خلال تيارات الحياة . انه يتـــوق الى الصمود ويفتقد مقوماته ودوافعه ولهذا يجد نفسه ولا مناص من الاستسلام .. وبينما كنت أتساءل وجدت الجواب !

وجدته في كلمات سمـــاوية التقطها سمعي من مقرىء للقرآن الكريم ( وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) فانجذبت نحو هذه الآية ووجـدت من خلالهـا منافذ من نور كشفت عن غطاء الحيرة والتيه وعرفت انه الايمان ، والايمان هو سلاح الصمود والاطمئنان الى الرحمة الإلهية العاجل منها والآجل ، وهو من أهم مقومات الاعتدال في المشاعر والسلوك ، فالإيمان يحيل اليأس الى رجاء ، والعسر الى رخاء ، والخوف الى أمن ورضاء ، ما دام الانسان المؤمن يعلم ان جميعهـــا في عين الله ..

ثم توصلت الى نتيجة حتمية لطبيعة الانسان

المؤمن وهي أن يكون التفاؤل من صفاته مـــا دام واثقاً من الله متكلاً عليه قانعاً بما لديه ، منصرفاً عن المزيد ، راضياً بما يمر به أو يمر عليـــه . ولهذا فقد أخلدت الى بعض الهدوء وتفاءلت ان هناك ما ينتظرني ليهبني الراحة مما أُعانيه ، ولهذا فقد كان لرسالتـــك أروع الأثر في نفسي لأنها كانت احـدى بوادر تحقيق نظرتي المتفائلة . والآن ، يا غاليتي أرجو أن لا يقلقك ما كتبت فهي هموم عابرة استطعت أن أتغلب عليها بقوة الايمـــان والعقيدة . لك مني أسمى آيات الحب والوفاء.

أسماء

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي أسماء . يا غاليتي المصطفاة ، وشقيقة روحي المنتقاة ، لا عدمتك .

تحية قلب مشوق ، وسلام روح لهفى أبعثها اليك مع كل خفقة قلب داعية الله تعالى أن يشملك بعين عنايته دائما . كيف أنت الآن يا أُختاه ؟ أرجو أن

تكوني قد تخلصت من آثار المرارة والألم وتغلبت على علقمها بحلاوة الصبر والايمان . فهكذا هو حال الانسان المؤمن الذي يعلم ان جميع آلامه ومتاعبه في عين الله ، هذا العلم يهبه مزيداً من الصمود ويفتح أمامه العديد من نوافذ الأمل والرجاء ، ويثبّت أقدامـه في مسيرته مهما بعد بها الطريق أو أوعرت أمامهـا المسالك . لقد أوحى الله تعالى الى موسى وهارون ان : « إِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنــاً . لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ . قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ يَطْغَىٰ . قَالَ لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ »

---

بمثل هذه الكلمات الإلهية أرسل الله عبدين من عبيده الى فرعون . ويبـدو لنا من سياق الآيات الكريمـة ان الموقف كان رهيبا ومخيفا ، وان النتائج كانت غير واضحة لدى الرسولين والعواقب غير مطمئنـة . فهو قد يطغى فيزداد بذلك عتواً وإلا لما تسرب الخوف الى قلبين اختارهما الله ليكونا نبيين في الأرض ، رجلين مستضعفين يدخلان على أعظم جبابرة الأرض واكبر طواغيتها ، المتردي زوراً برداء الربوبية . المتطاول

بهتانا الى عرش الألوهية يذهبان اليه ليقولا له قل :
لا إله إلا الله وحده لا شريـــك له ، ولهذا فقد كانا
بحاجة الى ضمان اقوى وشد اكبر مع كل ما تنطق
به طبيعة الجهاد لديهما كرسولين فقالا : اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى ، فما هو المد الألهي
الذي جعلهما يذهبان الى فرعون لا يليان على خوف
او وجل ؛ انه شعورهما بوجود الله معهما ومواكبته
لخطوات جهادهمـا . ولم يكن اقدامهما بعد احجامهما
بسبب من ان الله وعدهما ان يدفع عنهما الاذى . او
أنه تبادلك وتعالى سوف يقيهما ويلات الردى . ابدا .
لم يعدهما الحق جل شانه بشيء من ذلك ولكنه قال
عز من قائل : لا تخافا انني معكما أسمع وأرى :كان
هذا يكفي ، ما دام الله يسمع ويرى فهما على استعداد
تام لخوض كل مهول واقتحام كل صعب وشديد ،
نعم . ان هذا يكفي مــادام كله في عين الله ، ان
يشعر الانسان المؤمن انــه سائر في طريق رسمه له
الله عز وجل والراسم اعرف بذلك الطريق ، وان
يطمئن الفرد انه عامل من صعيد حدد الله له ابعاده

والمحدد يعلم باختلاف طبيعة الارض وما فيهـــا من
صخور واشواك ووديان ووهاد ، اذن . فان يكون
الله مع الانسان المؤمن لا يعني ان يفرش له طريقه
بالزهور او يؤرجها بنسمات العطور فان سعادة الانسان
المشمول بعين عناية الله تنحصر في لذة احساسه بذلك
الشمول وهل هنــاك أصدق من هذه واسمى ؟ اذن
فنحن نستشعر معنى السعــادة حتى ولو كنا نعيش
الألم او نحيى العذاب أليس كذلك يا اختاه ؟ فالانسان
المؤمن يا عزيزتي عندما ينطلق في مسيرته نحو الله قد
تصادف انطلاقتـــه تلك بعض العقبات فتعكر سيره
وتحول بينه وبين المضي تارة وتشمل وجوده العام
اخرى ، ولعله يقف حائراً ليتساءل لماذا ؟ لماذا كل
هذا يا رب ؟ ألست سائرا في طريق رسمته لي وحددت
امامي معالمـــه فانطلقت نحوه في مزيد من العزيمة
والاصرار ولكن ...! هذا الانسان عندما يسير في طريق
الله عليه ان يعرف ان الوصول الى النهاية ليس بالشيء
الهيّن لأن النهاية كبيرة وكبيرة جدا وانها لسعيدة
وسعيدة الى حد بعيد ولهذافان الوصول اليها يتطلب
المزيد من البلورة الروحية ويحتاج الى العديـــد من

مراحل الاعداد .. ان المعالم التي يراها خلال مسيرته
نحو الغاية ليست سوى . اليقين . الجهاد . الصمود
الاخلاص . فكيف سوف يتمكن ان يؤكد شمول
كل هذه العناوين له قبل ان يتعرض لدواعيها واسبابها
او دون ان يمر بما يستوجب بروز حقائقها في حياته
واثبات جدارته لاستقبال تلك الحقائق في رحابة صدر
ومزيد من الرضا ، نعم كيف يـأمل ان يصل الى
النهاية حيث قمة السعادة التي لا تعب فيها ولا نصب
لا سام فيهـا ولا ملـل دون ان يتعرض لقليل من
متاعب الصعود ؟ نعم انها قليلة مع كثرتها ضئيلة مع
عظمتها اذا قيست الى سمو النتيجة المطلوب يالله ..
كم هي عظيمة وكم هي كبيرة ! وكم هي رائعـة ؟
وهكذا تقرر لنا هذه الحقيقة ان صعوبة المقدمات
تتناسب دائمـا مع عظمة النتيجـة .. واخيرا
وليس آخـرا يسرني ان اخبرك يا عزيزتي ان ايام
سفرنا قد اوشكت على الانتهاء وسوف نكون عندكم
خلال ايام الأسبوع القـادم ان شاء الله فالى اللقاء
استودعك الله الذي لا يخون الودائع واسلمي لايمانك
ولي والى الأبد زهراء

بسم الله الرحمن الرحيم

# عميلة جراحية

حدث ان افتقدت اخلاص . صديقتها وفاء الى فترة وما كانت قد عودتها على الغياب من قبل ، فهي بالنسبة اليها احدى دعائم الحياة لأنها لم تكن تفهم من حياتها غير ان تستحيل الى بناء صالح ثم تغدو عطاء اخيرا ، وصديقتها وفاء . كانت بالنسبة اليها عاملا مهما يدفع بها نحو الكمال ، فهي تسندها ان تهادت وتعاتبها ان أساءت وتنبهها ان غفلت او تباعدت ، كانت لها كمرآة تعكس لها عيوبها برفق وتنبهها الى نقاط الضعف التي لديها في مزيد من النصيحة والاخلاص ولهذا فقد كان من حقها ان تستشعر الوحشة لغيابها وان تحس بالضيعة الروحية وهي تفتقد المنار الذي كان يهديها كلما تعرضت للتيه ، ومهما حاولت ان

تنتظر وجدت ان الانتظار سوف يكلفها من الخسارة الروحية الشيء الكثير ، فتوجهت لتتساءل في لهفة صادقة ممن لعلـــه يتمكن ان يحمل اليها من اخبار وفاء ما يروي لديها هذا الظمأ الصادي الى ذلك النبع الرقراق ، فاذا بها لا تجد من يعلم اولا تجد من تظن انه يعلم او يفهم فاندفعت بنفسها تبحث عن ضالتها التي افتقدتها وافتقدت معها صمام الامان لروحهـــا السائرة في طريق الله ، ودخلت عليها لتجدها قائمة باسمة وان كان الشحوب قد لوّن وجهها بصبغة باهتة فاندفعت نحوها لتطبع على جبينها قبلة ايمان صادقة وهي تقول ، اي غيبـــة هي هذه يا اختاه ؟ واي انقطاع أبعدك عنّا كل هذه الفترة القاسية من الزمان ؟ ما اراك إلا بخير فما الذي حال بينك وبيننا يااختاه؟ وهنا سمعت الجواب هادئاً رصيناً . هينا رحيما وهو يقول انها عملية بسيطة ياعزيزتي ؛ قالت اخلاص : آه عملية ! عملية جراحية ، ولكن اين ومتى ولاجل اي شيء ؟ قالت لها وفاء : ما اراك إلا وقد حشرت

مجموعة من الأسئلة يصعب الجواب عليها معـــا ، فلنأخذ السؤال الاول الذي هو عبارة عن (أين)لأقول لك : في البيت ! فاستفزهـــا الجواب ورددت في استغراب . في البيت ؟ ولكن من هو الجراح الذي تمكن من ذلك واين هو موضع الألم يا ترى ؟ وما اراك إلا سليمة والحمد لله ؟ قالت وفاء : ها انت قد عدت الى مزج الأسئلة من جديد فلأجيبك على طريقتك في السؤال ، اما الجراح فهو أنا يا عزيزتي واما موضع المرض فهو غير ظاهر للعيان .. قالت وقد خيل اليها ان صاحبتها يلذ لها ان تمزح معها الى فترة. قالت :ومتى اصبحت جراحة وما عهدناك إلامرشدة عند ذلك سمعت تلك النبرة الرصينة تتكلم بجد لا يخامره الهزل وهي تقول : ان كل انسان يجب عليه ان يكون جراحا لنفسه يا اختاه ، ألم تسمعي بذلك الانسان الذي يستلم لمبضع الجراح ليخلص من غـــدة صغيرة او يبعد عنه قطعة من لحم او عظم فاسدة ؟ فلماذا يصنع ذلك يا ترى؟ لماذا يسلم حياته الى انسان

آخر يعمل فيها بمبضعه كما يشاء ، انه يريـــد ان
ان يتخلص من آفة تنهك جسمه . وهو يريد ايضا
ان يحصن ذلك الجسم ضد سيطرتها عليه ، هذا بالنسبة
لآفات الروح . عند ما شعر الانسان ان يحمل بين
ثنايا روحه وفكره زوائد غير مرغوب فيها وهي قد
تحول بينه وبين طريق السعــادة الذي يسير نحوه ،
عند ذلك يتحتم عليه ان يسارع في العمل على التخلص
من تلك الآفات ولكن عن اي طريق ؟ انها العملية
الجراحية ، باختلاف ان يقوم عقله في تلك العملية
مقام الطبيب الجراح . ويعمل ايمانـــه عمل ادوات
الجراحة والتخدير . ويؤدي البيـــت وبعض العزلة
مهمة المستشفى وردهات التمريض . ولهذا فانا لم أكن
مازحة ولا مغالية قلت لك ان انقطاعي عنك كان
بسبب من عملية جراحية وكان خير هذه العمليـــة
الجراحية قد اثار اهتمام اخلاص . ولهذا قد كانت
تستمع الى صديقتها وفؤادها يخفق اشفاقا ودموعهــا
تستهل خشية وحذرا : ثم انطلقت منها كلمات تعبر

عن اللهفة والترقب وهي تقول : والآن كيف انت
يا اختاه ؟ اتراني اتمكن ان اهنئك على السلامة المتوخاة
وانتظرت لحظـــات دون ان تسمع الجواب وكانت
لحظات قاسية بالنسبة اليهـــا . فلم يكن من السهل
عليها ان تجد اعز صديقة لديها وهي تعاني اخطر
الأمراض ! ولكن فترة الانتظار لم تطل جـدا في
حساب الزمن وان طالت في حساب الروح فقد جاء
الجواب هادئـــا وهو يقول : نعم ارجو ان اكون
اهلا لذلك ، وهنا حمدت اخلاص الله في سرها ولكن
اتراها كانت تكتفي بذلك الحمد فقط ؟ لقد شعرت
انها امام درس عليها ان تستثمر معارفـــه قبل ان
يفوت ولهذا تساءلت قائلة ولكن كيف تمكنت ان
تتعرفي على سلامتك يا اختاه ؟ قالت انها الحوادث
يا عزيزتي هي التي عرفتني على مواطن الداء . وهي
التي طمأنتني على فائدة الدواء . او ليست الاحداث
هي اعظم مبضع لشخصية الأنسان ؟ قالت اخلاص :
نعم ولكن لا تنسي مبضع الجراح ايضا يا وفاء .

# فهرست